التمييز[1]

التمييزُ مصدر (مَيَّز) بتضعيف العين، ويعنى: تخليص الشىء من الشىء، والتفريق بين المتشابهين[2]، يقول تعالى: ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ [يس: ٥٩]، أى: انعزلوا عن المؤمنين وكونوا على حِدَة. يسميه النحاةُ: التمييزَ والتبيينَ والتفسيرَ، والمميزَ، والمفسرَ، والمبيِّن.

يتضمن التمييزُ معنى (مِنْ) الجنسيةِ التى تسبق نكرةً منصوبةً فضلةً غيرَ تابعٍ، عُدِّىَ لها ما لا يتعدى، وخرجت بيانًا لما انْبَهَم من الذوات.

فالتمييزُ يكونُ اسمًا صريحًا نكرةً جامدًا رافعًا لإبهامٍ كائنٍ أو مستقرٍّ فى اسم ما، أو رافعًا لإبهامٍ فى كلامٍ ما، وذلك بتحديدِ جهةٍ دلاليةٍ عامةٍ يؤديها التمييزُ، فترفعُ هذا الإبهامَ.

والتمييزُ اسمٌ لأنه شىءٌ ما، ونكرةٌ لأنه واحدٌ يدل على أكثرَ منه، وما بعد ذلك من مفهومٍ فإنما هو يدل على الجانبِ الدلاليِّ فى التمييزِ، حيث يكون بعد مبهم يصلح لكثيرٍ، فيُختارُ هذا اللفظُ ليحدد جانبًا من هذه الجوانبِ الدلاليةِ العديدةِ.

فالضابُط الدلاليُّ للتمييزِ هو التحديد لمعنى عام، أو تفسير إبهامه، حيث يكون اسمٌ عامٌّ أو كلامٌ عامٌّ يصلحُ لجوانبَ عديدةٍ فى الاستعمالِ اللغوى، حيث يمكن

---

(١) يرجع فى هذه الدراسة إلى: الكتاب ١-٢٠٤، ٢-١١٧، ٣-٥٥٧ / المقتضب ٢-١٤٤، ٣- ٣٢، ٤-٣٠/ الأصول ١-٢٦٨، ٣٧٥/ التبصرة والتذكرة ١-٣١٦/ شرح عيون الإعراب ٤٧٩/ المفصل ٦٥/ المقتصد ٢-٦٩١، ٧٢٢/ شرح الكافية ١-٢٢١، ٢-١٤٥/ الإيضاح فى شرح المفصل ١-٣٤٨/ المقرب ١-٣٠٥/ الكافية ٢-١٤٥/ شرح ألفية ابن معطى ١-٥٧٢، ٢-١٠٩٧/ عمدة الحافظ ٣٤٩/ التسهيل١١٤/ شرح ابن الناظم ٣٤٦/ المنتخب الأكمل فى شرح الجمل للخفاف ١٨١، مخطوط بجامعة أم القرى بمكة المكرمة / ارتشاف الضرب ٢-٣٧٧/ شرح ابن عقيل ٢-٢٨٦/ شرح اللمحة البدرية ٢-١٨٤، ٣٤٦/ شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ٤-٦١/ شرح الكافية ٢-١٥٦/ الصبان على شرح التصريح: ١- ٣٩٣.

(٢) شرح التصريح ١- ٣٩٣.

إطلاقُه على أكثرَ من كلمة، أو: يتضمن أجزاءً متعددةً، فيُحَدَّدُ أو يخصَّص دلالتُه باستخدام المميِّزِ أو التمييزِ، فكأن المميِّزَ مميِّزٌ لعلاقةٍ معنويةٍ واحدة لكلمةٍ ما من علاقاتها العديدةِ بكلماتٍ أخرى، وهذه العلاقةُ تكون دائمًا عامةً فى مدلولِها، وليستْ خاصة بالمميَّز.

فإذا قلت: اشتريت ثلاثةً، فإن (ثلاثة) تصلحُ أن تكونَ لكل شىءٍ مخلوقٍ فى الوجودِ موجودٍ أو متخيلٍ، فهو اسمٌ مبهمٌ غيرُ محدَّدِ الجانب، إذْ يمكن أن ينتقلَ من كلمةٍ إلى أخرى، فارتباطه الدلاليُّ بالكلمات فى اللغة غيرُ محدد، فهو اسمٌ مبهمٌ، مثلُ هذا الاسمِ يحتاج إلى تمييز يزيلُ إبهامَهُ، ويحددُ أحدَ الجوانبِ المعنويةِ التى يصلح لها، ويريدها المتحدث أو منشئُ الكلام، ويكون ذلك فيما يضافُ إليه، فكأن ما يميز يعزل علاقةً واحدة عن علاقات متعددة، كأن تقولَ: ثلاثة كتب، ثلاثةَ أقلامٍ، ثلاثة منازل... إلخ، حيث تصلحُ ثلاثةٌ أن يكونَ لها علاقةٌ بكل هذه الكلماتِ وكلماتٍ أخرى كثيرةٍ غيرها، فتميزُ أو تعزل إحدى هذه العلاقات عن غيرها، بذكرِ التمييز، فتذكر: كتبا أو أقلاما أو منازل... أو غيرها.

كذلك إذا قلت: مصر أطيبُ، فإن كلمة (أطيب) تصلح لمعانٍ عديدة، حيثُ تصلحُ للأرضِ، وللرجال، وللنساء، وللجو، وللمناخ، وللهواء، وللسكنى... إلى غير ذلك مما يوجدُ فى مصر، فتحددُ إحدى هذه الجهاتِ المعنويةِ أو تعزلُ باستخدام ما يزيلُ هذا الإبهامَ، أو الشمولَ والعمومَ والغموضَ فى المعنى عن طريقِ التمييز، كأن يكونَ: أطيب هواءً، أطيب جوًا، أطيب رجالًا ... إلخ.

ومثلُ هذا المفهومِ من زوالِ الإبهامِ والغموضِ تحتاج إليه كلُّ المعانى الكليةِ التى تحتاج إلى تمييز، وهى: المساحاتُ، والمكيلاتُ، والأوزانُ، وما أشبهها، والأعدادُ وما يكنى به عنها، والجمل ذاتُ المعانى المبهمةِ: من نقلٍ للتمييز عن الفاعليةِ أو المفعوليةِ، أو المجرورِ، أو الابتدائية، أو ما ميز معنى التعجب.

والمقصودُ بالإبْهَامِ فى الجملةِ إبهامٌ فى الجملةِ الفعليةِ، حيثُ يُلتمسُ الإبهامُ فى العلاقةِ بين الفعلِ ومعمولِه، وحقيقة الإبهامِ فى الجملةِ حقيقتُه فى اسمِ الذاتِ،

حيثُ تحتملُ الجملةُ عدةَ جهاتٍ معنويةٍ تتحددُ واحدةٌ منها بوساطةِ التمييز، بل إنها تحتاجُ إلى هذا التحديدِ أو العزلِ عن الجهاتِ المعنويةِ الأخرى.

فإذا قلت: كَثُر محمدٌ، فإن الكثرةَ المسندةَ إلى محمد تحتاجُ إلى تحديد؛ لأنَّ معناها يصحُّ لأشياءَ كثيرةٍ فى الوجود، والمحددُ أو المفسرُ لهذا المعنى المبهم هو التمييزُ، ويجب أن يكون التمييزُ ملائمًا لمعنى الكثرةِ مع محمدٍ. فتقول: كثر محمدٌ مالاً، أو: علمًا، أو: عقارًا... إلخ.

فالإبهامُ فى الجملةِ يكونُ إبهامًا فى العلاقةِ بين العاملِ وبين أحدِ معمولاته، وتمييزُ العلاقةِ هذه يسمى تمييزَ النسبة؛ لأن العلاقةَ بين دالَّتَيْن إنما هى نسبةٌ بينهما. ويكون التمييزُ الواقعُ بعد الجملةِ منصوبًا عن تمامِ الكلامِ، ورافعًا للإبهامِ الحادثِ فى الكلامِ، حيث يكون الإبهامُ فيه حاصلًا فى الإسنادِ.

فإذا قلت: (حَسُنَ زيدٌ وجهًا)، فإنك تلمس أن (حسن) مسندٌ فى اللفظ إلى (زيد)، ولكنه فى المعنى مسندٌ إلى مقدَّرٍ متعلقٍ بزيدٍ، وذلك مبهمٌ لاحتماله كلَّ ما يتعلقُ بزيدٍ، فقد يكون حسنا فى شعره، أو فى يده، أو فى عمله، أو فى وجهه... الخ، فتذكر (وجها) ليُرفعَ هذا الإبهام.

لذلك فإنك تجد أن هذه العلاقةَ المبهمةَ بين العاملِ وأحدِ مكوناتِ الجملةِ المميَّزَةِ؛ إنما تبينُ وتتحددُ من خلالِ التمييزِ، الذى يمكن أن يأخذَ الموقعَ الإعرابىَّ لما ارتبط به العاملُ من مكوناتِ الجملةِ، والعلاقةُ المعنويةُ تكونُ قائمةً بين العاملِ والتمييزِ.

ولذلكَ فإن هناك جهاتِ تحولٍ أو تنقُّلٍ لتمييزِ الجملة؛ من أحدِ المواقعِ المعنوية والإعرابيةِ فيها إلى موقعيةِ التمييز، وهذه نحددها فيما بعدُ.

تضمن التمييز معنى (مِنْ):

يتضمن التمييزُ معنى (مِنْ)، حيث إن أصلَ القولِ: ما فى السماء قدرُ راحةٍ سحابًا، هو راحةٌ من السحابِ، وكذلك: عشرون درهمًا، أصلهُ عشرون من الدراهمِ، ولله درُّه رجلا، أصلُه: من رجلٍ، واستعمالُ هذا الأصلِ بـ (من) جائزٌ، وتقديرُ (مِنْ) يعطى معنى النسبةِ، أو التبْعيض، أى: إنَّ العددَ أو الكيلَ أو

المساحةَ أو الوزنَ المذكـورَ منسوبٌ إلى جنسِ ما أضيفَ إليه، أو مـا نصبَه، أو هو بعضٌ من كلِّه.

ويجوز دخولُ (مِنْ) على ما كان تمييزًا بـعد تمامِ الاسم، فتقول: اشتريتُ إردبًا من قـمحٍ، لو أعطيـتنى ملءَ الأرضِ من ذهبٍ مـا نفـعنى، لله درُّه من فـارسٍ، حسبِىَ المثلُ مِنْ شاهدٍ...

وتدرس (مِنْ) من بعضِ الجوانب فى (فكرةِ القضايا الأخرى المتصلة بالتمييز).

العامل فى التمييز:

يشبه التمييزُ بالمفعولِ به، من حيثُ إن مـوقعَه بعد ما يميزه كموقع المفعولِ به بعد ما ينصبُه أو يتعلقُ به، فانتصابُ تمييزِ الجـملةِ مشبهٌ للمفعولِ لكونه بعدَ تمامِ الجملة. أى: بعد ذكرِ الركنَيْن الأساسيْن لها. وانتصـابُ تمييزِ المفردِ مشبهٌ لما انتصب عن تمامِ المفردات المشبَّهـة بالجملِ من أسماءِ الفاعلين، نحو: ضـاربان، وضاربون. فالنصبُ فى التمييزِ حادثٌ بسببِ وجـوده بعد التمامِ، سواءٌ أكان تمامَ الاسم، أم تمامَ الكلامِ. فالناصبُ له هو ذلك الاسم المبهمُ لشبهِه باسمِ الفاعل فى عملِه فى مفعوله.

وللنحاة فى العامل فى تمييزِ النسبة أو الجملةِ مذهبان:

أولهـما: ما ذهبَ إليـه قسمٌ من النحاة، وعلى رأسِـهم سيبـوَيْه والمازنى والمبردُ والسراجُ والفـارسى، من أن العاملَ فى تمييـزِ الجملةِ هو ما فـيها من فـعل، أو ما جرى مجراه من مصدرٍ أو صفةٍ مشتقةٍ أو اسمِ فعل.

ثانيـهمـا: ما ذهب إلـيه المحقـقون من أن العـاملَ إنما هو الجملةُ المنتـصبُ عن تمامِها.

قضية الإعراب فى التمييز:

التمييزُ اسمٌ، والاسم إمّا مرفوعٌ وإما منصوبٌ وإما مجرورٌ، أما من حيثُ الرفعُ فإنه لا يصحُّ مع التمـييزِ لكونه فضلة وغيـرَ تابعٍ لعمدة مرفوعـة، فلمْ يتبقَّ سوى النصبِ والجرِ، والتمييزُ يقع فى موقعَى النصبِ والجرِّ على النحوِ الآتى:

مواضع جر التمييز:

يقع التمييزُ مجروراً فى المواضعِ الآتيةِ:

أ- ما كان مسبوقا بـ (مِن) الجارّةِ مذكورةً فى التركيبِ، نحو: حصلتُ على عشرةِ جراماتٍ من ذهبٍ. اشترينا خمسةَ أرادبَّ من قمحٍ. للهِ درُّه من شجاعٍ. كلٌّ من (ذهب وقمح وشجاع) مجرورٌ بحرف الجر (مِنْ).

ب- ما لمْ يكنْ فيه ما يمنع من الإضافة، وهو ما كان خاليًا من التنوينِ ونونَى التثنيةِ والجمعِ، نحو: شاهدتُ أربعةَ رجالٍ. مائةَ طالبٍ. ألفَىْ نسمةٍ. فكلٌّ من: (رجال وطالب ونسمة) مجرورٌ بالإضافةِ.

مواضعُ نصبِ التمييز:

ينصب التمييزُ فى المواضعِ الآتيةِ (حيثُ يوجد ما يمنع من الإضافةِ فى اللفظِ المميز) من نحو:

١- **التنوين:** كأن تقول: عنده عشرةٌ مِثْلًا. (مثلا) تمييز لعشرة منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ، والشائعُ أن يجرَّ بالإضافة إلى العدد، فلما نُوِّن العدد - وهو الجزءُ الأولُ من الإضافة - نُصِبَ.

٢- **نون ألفاظ العقود:** نحو قولك: قرأْتُ عشرين صفحةً. حضر اليوم ثلاثةٌ وسبعون طالبًا. فكلٌّ من: (صفحة وطالب) تمييزٌ منصوب، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ، وما دعا إلى نصبه هو وجودُ النون فى (عشرين وسبعين)، لأنهما مع أمثالِهما ألفاظ ملحقةٌ بجمعِ المذكرِ السالمِ.

٣- **ما كان فيه تقديرُ تنوين:** يتمثل هذا فى الأعدادِ المركبةِ من (١١-١٩)، فتقولُ: فى القاعةِ خمسةَ عشرَ مقعدًا، وثلاثَ عشرةَ صورةً. كل من (مقعد، وصورة) تمييزٌ منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ. والأصل فى: خمسةَ عشرَ، خمسةٌ وعشرةٌ، فلما رُكِّبت الكلمتان تركيبَ إضافةٍ بُنيتا على الفتحِ، فمُنِعَتا من التنوينِ.

٤- **المميَّزُ الموصوفُ بالامتلاء أو ما يدل عليه ينصبُ تمييزه:** حيث تكونُ الصفةُ فاصلةً بين المميزِ الموصوفِ والتمييز، فتمتنعُ الإضافة، ويجب النصبُ، كما يجبُ ذكرُ ما يتممه من تنوينٍ ظاهرٍ، أو مقدَّرٍ، أو نونِ تثنيةٍ، أو نون جمعٍ. فتقول: لدىَّ وعاءَان ممتلئان عسلًا. الوعاء مملوءٌ ماءً. زارنى أضيافٌ مكتملون ذوقًا. المدرجُ مكتملٌ طلاءً. فكلُّ من: (وعاءان، وأضياف) مميز موصوفٌ بالامتلاء فى الأول (ممتلئان)، وبما يدل عليه فى الثانى (مكتملون)، وأولُهما مثنى، والآخر جمعٌ، فوجبَ إتمامُ لفظَيْهما بنونى التثنيةِ والجمعِ، فوجبَ نصبُ تمييزِ كلٍّ منهما.

ومنه أن تقولَ: هو من بيت ممتلئٍ خيرًا. هذه قاعةٌ مكتملةٌ طلاءً. حيث كلٌّ من: (بيت وقاعة) مميزٌ موصوفٌ بـ (ممتلئ، ومكتملة) فوجبَ إتمامُهما بالتنوين، ولذا ينصبُ المميز.

٥- **بعد المعرف بالألف واللام، نحو:** هو الكريمُ خلقًا، والطيبُ نفسًا، والممتلئُ خيرًا؛ ذلك لأن ما فيه (أل) تُمنعُ إضافته.

٦- **الإضافةُ إلى ما لا يضافُ إليه:** فتمتنع الإضافة، ويجب النصبُ، نحو: لى مثلُه كتابًا، حيث (كتابًا) تمييزٌ لـ (مثل) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ، ووجب نصبُه لأن المميزَ (مثل) قد أضيف إلى الضميرِ، والضميرُ لا يضافُ إليه.

٧- **وكذلكَ المميِّزُ للجملة:** نحو: طبتُ نفسًا، لأن الجملةَ لا يضاف إليها، لكنه فى مثلِ هذا التركيبِ قد يجرُّ التمييزُ بحرفِ الجرِّ (مِنْ).

٨- **تمييزُ اسمِ التفضيلِ، إذا كان لا يصحُّ صفةً لموصوف اسم التفضيلِ:** فإنه يُنْصَبُ؛ لأنه تمتنع إضافتُه إليه، ويسميه النحاةُ بالتمييزِ المباينِ. فيقال: أنا أكثرُ منك مالًا. بنصب (مال) بالضرورة؛ لأنه لا يقال: أنا مالٌ، فهو مباينٌ. أما إذا قلت: محمدٌ أكرمُ الناسِ رجلًا، فإنه يجوز فيه الإضافة؛ لأنه يمكن القولُ: محمد رجلٌ، فيقال: محمدٌ أكرمُ رجلٍ. ويجعلونه تمييزًا غيرَ مباين. وهذا النوعُ من التمييزِ (التمييزِ غير المباين) لا ينصب تمييزُه إلا إذا فُصِلَ بينهما، كما هو مذكورٌ فى المثالِ السابقِ. فإن ذكر اسمُ التفضيلِ قبلَ التمييزِ مباشرةً، أى: لم يُفْصلْ بين التمييزِ وبينَ اسمِ التفضيلِ فإنه يجبُ أن يُضافَ، فيقالُ: محمد أكرمُ رجلٍ.

نوعا التمييز

من خلال شرح ماهيةِ التمييزِ؛ ومعرفـةِ جوانبِه المعنويةِ المختلفةِ؛ نجدُ أن التمييزَ ينقسم إلى قسمين: تمييز الذات، وتمييز النسبة.

القسم الأولُ: تمييز الذات

هو ما يطلقُ عليـه: تمييزُ المفرد، أو تمـيزُ الذات، وهو التمييـزُ الذى يرفعُ إبهامَ اسمٍ ما يصلح مـعناه لجوانبَ كثيـرةٍ، فيذكر التـمييزُ ليـحددَ جهةً مـعنويةً واحدةً، فالتمـييزُ يُذْكَرُ لإزالةِ التـداخلِ والالتباسِ فى المعنى لاسمٍ واحدٍ مـبهمٍ، فإذا قلت: زرعت خمـسةً، فإن الخمـسةَ يتسعُ معناهـا ويتداخل إلى ما لا نهايةَ من الأشـياءِ، فيـأتى معـنى الزراعة فـيحددهـا ويحصـرُها فى أشيـاءَ محصـورةٍ فى المسـاحاتِ والمزروعاتِ، ولكنه لا يزيل إبهامَها الكامنَ فيها، فيأتى التمييزُ فيحصر معنى الثلاثةِ فى المميَّزِ به فقط، فتقولُ: زرعت خمسةَ أفدنةٍ، أو: خمسَ شجراتٍ، . . . إلخ.

الأسمـاءُ المبهـمةُ الذوات التـى تحتاج إلى تمـييز تـنحصـرُ فى: الممسـوحات، والمكيلاتِ، والموزونات، وتسمى بالمقاديـر حيث يعرف بها كمياتُ الأشيـاءِ معرفةً محددةً، ثم الأعداد، وما يشبه المقاديرَ، وأسماءٍ أخرى تعرضُ فى حينِها.

١ - المسوحات:

ويقصد بها المصطلحاتُ ذاتُ الدلالاتِ الخاصةِ التى يعرفُ بها مقدارُ المساحاتِ التى يُتَعَارف عليهـا: من أطوال للممسوحات، أو مساحـةٍ لها، أو غير ذلك، من نحو: زرعت فدانا قـمحا، اشتريْت قيـراطًا برسيمًا، ما أملك شـبرا أرضا. فكل من: (قمح، وبرسـيما، وأرضا) منصـوبٌ؛ لأنه تمييزٌ لكل من: فدان، وقـيراط، وشبر، وهى مقاديرُ للممسوحات.

٢ - المكيلات:

يُقصُـد بها المصطلحاتُ الخـاصةُ بما يكالُ به؛ ليَدُلَّ على مـقدارٍ معينٍ متـعارفٍ عليه. نحو: كـيلة، وصاع، وقفيز، وقـدح، . . . إلخ. فتقول: اشتـريتُ كيلتَيْنِ

أرزًا، وقدَحَيْن شعيرًا، فى الجوال صاعان تمرًا، أريدُ قفيزًا برًّا. فكلٌّ من: أرز، وشعير، وتمر، وبر منصوبٌ؛ لأنه تمييز لكلٍّ من: كيلتين، وقدحين، وصاعين، وقفيز، وهى مقاديرُ للمكيلات.

٣ - الموزونات:

يقصد بها المصطلحاتُ الخاصةُ بالأوزانِ؛ لتدُلَّ على مقدارٍ معينٍ من الموزونِ متعارفٍ عليه، نحو: أقة، ورطل، وجرام، ودرهم، وكيلو جرام، وأوقية، ورطل، وقنطار، . . . إلخ. فتقول: اشتريت كيلو جرامَيْن موزًا، وكيلو جرامًا برتقالًا، هذان رطلان زيتًا، باع قنطارًا قطنًا، الخاتم جرامٌ ذهبًا. فكلٌّ من: موز، وبرتقال، وزيت، وقطن، وذهب منصوبٌ؛ لأنه تمييز لكلٍّ من: كيلو جرامين، وكيلو جرام، ورطل، وقنطار، وجرام، وكُلُّها دالةٌ على مقاديرِ الأوزانِ.

يُلحظُ ما يأتى فى المقادير السابقة:

* المقاديرُ السابقةُ محددةُ الكميةِ فى مصطلحاتها حسبما يتعارفُ عليه مجتمعٌ ما.

* هذه المقاديرُ أمورٌ نسبيةٌ ومصطلحاتٌ لغويةٌ تختلف من مجتمع إلى آخرَ، ومن جيلٍ إلى جيلٍ، لكن لها ضابطًا محددًا، هو: معرفة كمياتِ الأشياءِ تحديدًا للمساحةِ والكيلِ والوزن.

* قد تتداخلُ هذه المصطلحات بين الأنواعِ السابقةِ من المقاديرِ، نحو: الرطل الذى يُستخدمُ كيلًا للسمن، كما يستعمل وزنًا؛ والإردب الذى يستخدم كيلًا للقمح والأرز، . . . وغيرهما، ويستعمل وزنًا كذلك للحبوب، وربما كان القيراط وزنًا ومساحةً.

* تمييزُ هذه المقاديرِ الثلاثةِ السابقةِ يستخدمُ فى ثلاثِ صورٍ من التركيبِ:

أولاها: أن يكونَ تمييزُها منصوبًا، كما لحظنا فى الأمثلةِ السابقةِ. وكأن تقولَ: بعته إردبيْن قمحًا، وكيلو جرامَيْن أرزًا، ومترًا قماشًا.

ثانيتها: أنْ يكونَ مجروراً بالحرفِ (من). فتقولُ: بعته إردبَّيْن من القمح، وكيلو جرامَيْن من الأرزِ، ومترًا من القماش. وتقول: اشتريت قيراطًا من البرسيم، ما

أملك شبرًا من الأرض، فى الجوالِ صاعان منَ التمر، أريدُ قفيزين من البر، هذان رطلان من الزيت، الخاتم جرامٌ منَ الذهب.

ثالثُها: أن يكونَ مجرورًا بالإضافة. فتقولُ: بعتُه إردبَّىْ قمحٍ، وكيلو جرامَىْ أرزٍ، ومترَ قماشٍ، اشتريت قيراطَ برسيمٍ، وما أملك شبرَ أرضٍ، فى الجوال صاعَا تمرٍ، أريد قفيزَىْ بُرٍّ، هذان رطلا زيتٍ، الخاتمُ جرامُ ذهبٍ.

٤- الأعداد:

المقصود الدلاليُّ من العددِ التحديدُ العددىُّ للتمييزِ، لكن العددَ يذكر فى النطق قبل مميِّزه، فيكونُ مبهمًا فيحتاج إلى تمييز. وندرس العدد بقضاياه المختلفةِ بعد عرضِ تمييز الذاتِ، حيث تشعُّبُ هذه القضايا.

هذه هى الأقسامُ الأساسيةُ لتمييزِ المفردِ، أو تمييزِ الذات. لكن هناك ذواتٍ أو مفرداتٍ أخرى مبهمةً تحتاج إلى تمييزٍ، منها ما هو شبيهٌ بالمقادير بأنواعها المختلفةِ بما فيها الأعدادُ، ومنها ما هو غيرُ ذلك، ورأيتُ أنْ أدرسَها بالتفصيل كَلًّا على حدة على النحوِ الآتى:

٥- الشبيه بالمقدار:

مما ينتصب على التمييزِ ما يشبهُ أنواعَ المقاديرِ التى ذكرناها سابقًا فى كونها مميزةً لمبهمٍ سابقٍ عليها، يحتاج إلى تحديدٍ لجهةٍ دلاليةٍ من جهاتِه المتعددةِ. ومن أنواعِ المشبهاتِ بالمقدار:

أ- الشبيه بالوَزْن:

مثال ذلك: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ**﴾ [الزلزلة: ٧][(١)]. حيث انتصبت النكرةُ الجامدةُ المنصوبةُ (خيرًا) على التمييز، فقد ميزَت (مثقال ذرة)، وهو فيه شبهُ الوزْنِ، فالمثقالُ قد يكون وسيلةً للوزنِ.

(١) (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ، خبره جملتا الشرط والجواب. (يعمل) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (مثقال) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ذرة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (خيرا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يره) فعل جملة جواب الشرط مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به.

ومنه: اشتريتُ صندوقًا فاكهةً، وزجاجتيْن زيتا، وأخرى خَلًّا. فكل من: فاكهة وزيت وخل تمييز لصندوق وزجاجتين وأخرى، وكلها فيها شبه بالوزن، حيث إن التمييزَ مما يوزنُ.

ب- الشبيه بالكَيْل:

مثال ذلك: أعددْت ذَنُوبًا ماءً، حيث (الذنوب) يشبه الشيءَ المكيلَ به، وهو قابلٌ للانتقال من اسمٍ إلى أسماءٍ لا حصرَ لها، فأصبح مبهمًا يحتاج إلى تمييزٍ يتمثلُ فى النكرة الجامدة المنصوبةِ التى ذكرت بعدَه، لتحدد جهةً واحدةً من هذه الجهاتِ المتعددةِ التى يصلحُ لها، وهى (ماءً).

ومثل الشبيه بالمكيل أن تقولَ: اشتريت جُبًا بُرًا، أو: جوَالًا أرزًا، أحضرت لنا نحْيًا سَمْنًا، واحتجْنا إلى رَاقُودٍ خَلًّا، عنده منوانِ سمنًا. ويمكن أن نعدَّ بعضَ هذه المبهمات شبيهةً بالموزونِ تبعا لكيفيةِ استخدامها فى المجتمعِ، فكل ما يختصُّ من وعاءٍ مستخدمٍ للنكراتِ فى حياتِنا العامةِ فهو بمثابةِ الشبيهِ بالكيلِ، وما يميزُه فشبيهٌ بالمكيلِ.

ج- الشبيه بالمساحة:

مثالُه: ما فى السماءِ موضعُ راحةٍ سحابًا، حيث انتصب (سحابا) على أنه تمييزٌ لموضعِ الراحة، وهو أشبهُ بالمساحة، حيث يدلُّ على مقدار مسْحى، وهو مبهمٌ، إذْ يحتمل أن يكونَ موضعًا من كلِّ ما يمثلُ مكانًا أو مساحةً؛ لذا لزمه التمييزُ من غيره، فنصب مميزُه (سحابا) بعد تمامِ الاسم (موضع) بإضافةِ (راحة) إليه.

ومنه أن تقولَ: عندنا حجرةٌ قمحًا، وبهوٌ أرزًا، حديقتُنا نصفُها مزروعٌ شجرا، ونصفُها الآخرُ مزروع برسيمًا.

ومن الأمثلة التى تذكر فى كتبِ النحوِ منسوبةً إلى تمييزِ المقاديرِ أو ما يشبهها قولُهم: ملءُ الأرض ذهبا، بطولِك رجلًا. بعرضك أرضًا، بغلظه خشبًا. وأرى أن (ذهبًا) شبيهٌ بالوزن، وقد يكون شبيها بالمساحة بالنظر إلى الأرض، وهى مساحة، (رجلا، وأرضا، وخشبا) فيها شبهٌ بالمساحة.

ومنه أن تقولَ: بحجمِه ماءً، بكثافته غازًا، بمساحته سجادًا، . . . إلخ.

الكنايات عن الأعداد:

مما يدرس فى هذا المجال ما يكنى به عن العدد، من مثل: كمْ الاستفهامية، وكم الخبرية، وكأيِّن، وكذا.. والكلمات ذات الدلالات الخاصة، مثل: بضع، ورهط، . . . ، وأرى أن تدرسَ بالتفصيل بعد عرضِ دراسةِ العددِ.

ملحوظة:

مما يستخدم شبيهًا بالمقدارِ أن تقولَ: عندى حزمةٌ بقلا، أو حزمتَان، أو ثلاثُ حُزَمٍ. فتنصب (بقلًا) على التمييزِ لحزمة أو مضاعفها. ولكننى أرى أن (بقلاً) إنما هو تمييزٌ مبينٌ لنوعِ الحزمةِ أو الحزمتينِ أو الثلاثِ، فتكونُ من الدائرةِ المعنويةِ للقول: خاتم حديدًا، وباب خشبًا.

٦- المماثلة والمغايرة:

المماثلةُ والمغايرةُ معنيانِ يربطانِ بين طرفيْن، يكونان - غالبًا - من دائرةٍ معنويةٍ واحدةٍ، أحدُهما يقدرُ بالآخر إنْ نفيا باستخدام (غير)، وإنْ إيجابًا باستخدام (مثل)، فهما مقداران، أو يلحقان بما يفيدُ المقدارِ، لذلك فهما معنيان مبهمان، يحتاجان إلى تفسيرٍ وتوضيحٍ، هذا المفسرُ أو المبينَ أو المميِّزُ للمماثلةِ والمغايرةِ يأتى فى صورتيْن:

أولاهما: بذكر طرفيْهما عن طريقِ الوصفيةِ، وفيه تجد (مثل أو غير) مضافًا إلى المقدرِ به.

ثانيتهما: عن غيرِ طريقِ الوصفية، وفيه تجدُ (مثل أو غير) مضافًا إلى ضميرِ المقدرِ به، أما المقدَّر فإنه يأتى بعدهما منصوبا، ويكون نصبُه على التمييزِ؛ لأنه محدِّد ومفسر لجهةِ المماثلةِ أو المغايرةِ.

وتفسيرُ ما سبق أنك إذا قلت: محمدٌ مثلُ على، فإن (محمدًا) فى المقدار كعلىّ، حيث قدَّرْتَه بقدْرِه باستخدام (مثل)، و (مثل) هنا ربطت بين اسميْن من دائرةٍ معنوية واحدة، وهى دائرةُ الإنسان، فأصبحت وصفًا لما قبلَها عن طريقِ الإخبارِ، فهى خبرٌ لما قبلها.

أما إذا قلت: على التمرة مثلُها، فإن طرفي المماثلة لم يكتملا، حيث لم يذكرْ إلا طرفٌ واحدٌ وهو (التمرة) التى قُدِّرَ بقدرها شيءٌ آخرُ، يحتاج إليه التركيبُ، وهو ما يميزُ أو يوضحُ أو يحددُ جهةَ المماثلة المقدرة بالتمرة، فتقول: زُبْدًا، ليكونَ (زبدًا) منصوبًا على التمييز للمماثلة، ولتتمم طرفي المماثلة.

ومن أمثلة ذلك قولُك: لى مثلُها إبلًا وشاءً، عندى غيرُه كتابًا، اشترى مثلَه قلمًا، أتانى غيرُه ضيفًا، سأطالبُ بغيره حكمًا. تجد أن (مثلَ وغيرَ) فى الأمثلة لهما موقعُهما الإعرابىُّ فى الجملة، فهما على الترتيب: (مبتدأ مؤخر، ومبتدأ مؤخرٌ، ومفعولٌ به، وفاعل، ومجرورٌ بالباء)، أما ما بعدهما: (إبلا وشاءً، كتابًا، قلمًا، ضيفًا، حكمًا) فهو منصوبٌ على التمييز.

تلحظ إضافةَ: (مثل وغير) إلى ضمير المقدر به المفسَّر بالتمييز المنصوب، فتمامُ الاسم فى المماثلة والمغايرة هو الضميرُ الذى أضيف إليه (مثلُ وغيرُ)، أما (مثلُ وغيرُ) فهما المميَّزان لأنهما مقدارٌ فى المعنى.

من ذلك قولُه ﷺ: «**لا تسبُّوا أصحابى، فو الَّذى نفسى بيده لوْ أنفقَ أحدُكُمْ مثلَ أُحُد ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**»(١). حيث (ذهبًا) تمييزٌ لـ (مثل)، لأنه شبيه بالمقدار، أى: مقدار أحد ذهبا.

٧ - تمييز المفرد المبين للنوع:

مما يستخدم تمييزًا للمفرد؛ وليس دالاً على مقدار يفيد الوزنَ أو الكيلَ أو المساحةَ أو شبه ذلك؛ أن تقولَ: عندى خاتمٌ حديدًا، للقاعة بابٌ خشبًا، . . . إلخ. فكلٌّ من (حديد وخشب) منتصبٌ على أنه تمييزٌ لخاتم وباب، وليس كلٌّ منهما دالاً على مقدار، وإنما هو مبين لأصلِ مميزه، فالعلاقةُ بين المميَّز والتمييز إنما هى بيانٌ للأصلِ أو النوعِ.

ومن النحاة من يجعلُ (حديدًا وخشبًا) فى موضعيهما حالًا.

ومنه كذلك: هذه جبةٌ صوفًا، وهذا قميصٌ حريرا، اشترى ساعةً ذهبا، وخاتما فضةً، للحديقة بابٌ صاجًا.

---

(١) مختصر سنن أبى داود: ٧-٣٤/ باب النهى عن سب أصحابِ الرسولِ ﷺ.

٨ - تمييزُ الضمير:

يقعُ الضميرُ مبهمًا فى أنماطٍ تركيبيةٍ معينةٍ، ويحتاج -حينئذٍ- إلى ما يميزُه، منها:

أ- الضميرُ الواقعُ فاعلًا لـ(نِعْم وبِئْس):

فاعلُ المدحِ والذمِّ فيه معنى الجنس، وإن كانَ معرفةً، حيث يمدحُ الجنسُ كلُّه أو يذمُّ، ثم يخصص منه المرادُ بالمدحِ أو الذم، فإذا كان فاعلُهما ضميرًا فإنه يحتاجُ إلى ما يرفع الإبهامَ الواقعَ فيه من شموله الجنسَ؛ ومن عدم مرجعه إلى معنى سابقٍ عليه، ويكون رافعُ الإبهام فيه نكرةً منصوبةً تعرب تمييزًا؛ فتقولُ: نعْمَ رجلًا محمدٌ، حيث فاعلُ (نعم) ضميرٌ مستترٌ مميزٌ بنكرة، و(رجلا) تمييزٌ للفاعلِ الضميرِ المستتر، ومثله أن تقول: بئس صديقًا الخائنُ. ونحن نعرف أن الضميرَ لا يذكرُ إلا إذا ذكرَ قبله ما يعودُ عليه من اسم، فلمَّا لم يذكر الاسمُ فى هذا التركيبِ وجب أن يميزَ الضميرُ بالنكرةِ المنصوبة؛ لتكونَ عوضًا من مرجعِ الضميرِ.

منه قوله تعالى: ﴿**بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً**﴾ [الكهف: ٥٠]. حيث مَيَّزت النكرةُ الجامدةُ المنصوبةُ (بدلًا) الضميرَ المستترَ الفاعلَ لفعلِ الذم (بئس).

وقوله تعالى: ﴿**سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ**﴾ [الأعراف: ١٧٧]. حيث (ساء) بمعنى (بئس)، وفاعلُه ضميرٌ مستترٌ تقديرُه: (هو)، و (مثلا) تمييزٌ مفسرٌ للمضمر. ومنه أن تقولَ: نعم رجلا الصدوقُ. بئس عبدًا الجاحدُ نعمةَ ربِّه.

ومثلهُ (حَسُن) كنعم، ومنه قولُه تعالى: ﴿**وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا**﴾ [الكهف: ٣١]. حيثُ (مرتفقا) تمييزٌ للضميرِ المستتر فى (حسنت)، وهو: هى. أى: الجنة.

ب- الضمير الواقع بعد (رُبَّ):

(رُبَّ) حرفُ جر شبيهٌ بالزائد، لا يدخل إلا على النكرات، فتقولُ: رب رجلٍ... ورب امرأة...، رب كتاب...، إلخ، لكنه قد يدخلُ على الضميرِ، فيأخذُ الضميرُ صفةَ الإبهامِ، ويحتاجُ حينئذٍ إلى تمييزٍ، ذلك لأن الضميرَ لابُدَّ له من مرجعٍ يعود عليه، وإذا وقع بعد (رب) فإنه يفتقدُ هذا المرجعَ، ويتخذ

صفةَ الإبهامَ التى تحتاجُ إلى تمييزٍ، حيث يذكر بعده نكرةٌ منصوبةٌ تميزُه، فتقول: ربه رجلًا صالحٌ، وربَّه نجارًا أقبلَ إلىَّ. ويكونُ (رجلًا) تمييزٌ منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحةُ، وهو يميزُ الضميرَ المبهمَ الواقعَ فى محلِّ رفع، مبتدأ، وهو ضميرُ الغائب فى (رُبَّ) .

ومن أمثلةِ ذلك قولُ الشاعرِ:

رُبَّه فِتْيَةً دعوتُ إلى ما ... يورثُ المجدَ دائبًا فأجابوا[1]

حيث ميزت النكرةُ الجامدة (فتية) الضميرَ المجرورَ لفظا بربَّ، وهو مبهمٌ حيث سبق بـ (رب) التى لا تدخلُ إلاَّ على النكراتِ.

ج- الضمير المتعجَّب منه:

الضمير المتعجب منه يحتاج إلى ما يميِّزُه؛ لأن الضميرَ يكونُ لكلِّ الأسماء - ذوَاتٍ ومعانى- فعندما يذكر فى أسلوبِ تعجبٍ فإنه يكون مبهمًا؛ لأنه لا يُذكرُ ما يرجعُ إليه من اسمِ المعنى أو اسمِ الذاتِ المحددِ الذى لا يقبل التنقلَ، ولذلك كان فى حاجة إلى التمييز. من أمثلة ذلكَ أنْ تقولَ: يا له رجلًا، يا لها قصةً، يا لك ليلًا. كلٌّ من (رجل، وقصة، وليل) نصب على التمييزِ للضميرِ المبهمِ الذى يسبقه، ولذلك فإن كلًّا منها يتضمَّن (منْ)، والتقدير: من رجل، من قصة، من ليل، وقد صرح بها امرؤُ القيس فى قوله:

فيالك من ليلٍ كأنَّ نجومَه ... بكلِّ مُغَارِ الفَتْل شُدَّتْ بيذبلِ[2]

---

(١) شرح التسهيل ٣-١٨٤/ المساعد ٢-٢٩١/ المغنى ٢-٤٩١/ الصبان على الأشمونى ٢-٢٠٨.

(٢) (يا) حرف نداء تعجبى مبنى، لا محل له من الإعراب. (لك) اللام: حرف جر مبنى لا محل له، وفتح من أجل التعجب، وكاف المخاطب مبنى فى محل جر باللام. وهو المنادى معنى، والأسلوب تعجبى لا محل له. (من) حرف جر مبنى لا محل له. (ليل) اسم مجرور بمن، وعلامة جره الكسرة. (كأن) حرف تشبيه مبنى لا محل له. (نجومه) اسم كأن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (بكل) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالشد. (مغار) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (الفتل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (شدت) فعل ماض مبنى على الفتح مبنى للمجهول، والتاء للتأنيث حرف مبنى، لا محل له إعرابيا، ونائب الفاعل ضمير مستتر مبنى فى محل رفع. والجملة الاسمية المنسوخة فى محل جر، نعت لليل. (بيذبل) الباء: حرف جر مبنى لا محل له. يذبل: اسم مجرور بالباء، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، وحرك بالكسر من أجل الروى.

طرق تمام الاسم:

ذكرنا أن تمييزَ الذات يكون منصوبًا عن تمامِ الاسمِ، حيث يكونُ الإبهامُ حادثًا فى الاسمِ الذى هو جزءٌ كلامٍ. وللنحاة فى تمامِ الاسمِ طرقٌ يفرضُها التركيبُ فى الجملة العربية، وهى الطرقُ التى يُفْصَلُ بها بين المضافِ والمضافِ إليه، أو يكونَ الاسمُ فيها محالًا إضافتُهُ، وتنحصر فى[1]:

أ- **التنوين**: مثاله: عندى فدانٌ قمحًا، حيث (قمحًا) تمييزٌ منصوبٌ لـ(فدان)، والاسم المميزُ تامٌّ بالتنوينِ فنصب ما ميزَه، ولولا هذا التمامُ الذى كان بوساطةِ التنوين لما نصب، فيقال: عندى فدانُ قمحٍ، بجر (قمح) بالإضافةِ.

ب- **تقدير التنوين**: كما فى: معه أحدَ عشرَ رجلًا، حيث يقدر التنوينُ فى (عشر)، ومنع من ظهوره بناؤه على الفتح. فنصب (رجلًا)، وهو تمييزٌ لتقديرِ التنوين، فامتنعت الإضافةُ.

وما يقدر فيه التنوينُ كذلك: (كم) الاستفهاميةُ، كأن تقولَ: كم درسًا ذاكرته؟ فلتقديرِ التنوين نصب تمييز (كم)، وهو (درسًا).

ج- **نون التثنية: نحو**: عندى فدانَان قمحًا، حيث (قمحًا) تمييزٌ منصوبٌ لتمامِ ما ميزه وهو (فدانان) عن طريقِ وجودِ نونِ التثنية التى حجبت الإضافةَ، ولولا وجودُها لقلت: عندى فدانا قمحٍ، بحذفِ النونِ وإثباتِ الإضافةِ.

د- **نون جمع المذكر السالم**: يمثل له بقوله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً**﴾ [الكهف: ١٠٣]، يختلف فيه بين المنصوبِ عن تمام الاسم وبين المنصوب عن تمامِ الكلامِ، ويلحق به شبُه نونِ جمع المذكر السالم. وتتضح فى ألفاظ العقود. وهى ملحقةٌ بجمعِ المذكرِ السالم، فتقول: معى عشرون طالبًا، حيث (طالبا) تمييزٌ لعشرين منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، ونصب لتمامِ عشرين لوجودِ نونِ الجمعِ التى منعت الإضافةَ.

هـ- **الإضافة**: يتحقق تمامُ الاسم بذكر ما أضيفَ إليه، فيكون التنوينُ فى المضاف ظاهرًا أو مقدرًا، نحو: ما فى السماءِ كفٌّ راحةٍ سحابا، حيث (سحابًا) تمييزٌ منصوبٌ

(١) المنتخب الأكمل ١٨٥، يمكن الاستزادة فى هذا الموضوع بالعودة إلى بحث للمؤلف، بعنوان: «نظرية التمام فى النحو العربى».

لكف، وقد نصبَ لأن كفًّا اسمٌ تَمَّ ذكرُه فى الجملة بما ذكر بعدَه من مضاف إليه وهو (راحة)، فإن لم يكنِ (كف) منونًا فإن ما أضيف إليه حملَ التنوين ، إلى جانبِ أن الإضافةَ تنوب منابَ التنوين، فالتنوينُ والإضافةُ يتناوبَان الاسمَ، ولا يجتمعان فيه.

ويجعلون من ذلك القولَ: على التمرة مثلُها زُبْدًا. حيث إن الاسمَ (مثل) يتمُّ بضميرِ الغائبةِ المضافِ إليها، وينصب (زُبْدًا) لامتناعِ إضافةِ (مثل) إليها مع وجودِ الهاء.

و- المعرف بالأداة: نحو: إنك أنت السديدُ رأيًا، والحكيمُ تصرفًا، والمثالىُّ سلوكًا، حيثُ إن الألف واللام يمنعان من الإضافةِ إلا فى مواضع تدرس فى بابى الإضافة، والمعرف بالأداة.

القسم الثانى: تمييز النسبة

وهو تمييزُ الجملةِ، التمييز الذى يرفع إبهامَ العلاقة بين ركنىِ الجملة الأساسيْن، أو بين أحدهما وفضلة ، كأن تقولَ: طابَ الضيفُ، فهذه جملةٌ فعليةٌ تامةُ الركنين، لكن العلاقةَ المعنويةَ بين الفعلِ وفاعله مبهمةٌ؛ لأنها علاقةٌ عامةٌ، تصلحُ أن يكونَ لها جهاتٌ دلاليةٌ متعددةٌ، حيث طَيب الضيف يمكن أن يكونَ فى المأكلِ أو المشربِ أو المثوى أو النفس، . . . إلخ، وهذه العلاقةُ لا تتحددُ إلا بتمييزٍ منصوب، أما سائرُ المنصوبات التى تصلح فى هذا التركيبِ كالمفعول المطلقِ والمفعولِ معه، ولأجله، والمفعول فيه، والحال. . . . فإنها لا تحددُ الدلالةَ النابعةَ من العلاقة بين الفعل (طاب)، وفاعله (الضيف)، ولكن هذه يمكنُ أنْ تتحددَ باستخدامِ التمييز، فتقول: طاب الضيفُ مأكَلًا، أى: فى أشيائه المأكولة.

ومثله أن تقولَ: أتريد أن تهينَنى خُلُقًا، حيث إهانةُ الإنسانِ تكون ذات جهاتٍ دلالية متعددة، فتتحدد بالتمييز المنصوب (خلقًا). فتمييزُ النسبةِ تمييزُ علاقةٍ بينَ مكونات جملةٍ، أما تمييز الاسم فهو تمييز جهةٍ دلاليةٍ فى ذاتٍ واحدةٍ.

يقسم النحاةُ تمييزَ النسبة أو تمييزَ الجملة إلى قسمين، أولُهما: تمييزُ نسبةٍ محولٌ، والآخر: تمييزُ نسبةٍ غيرُ محوَّل، وهذا التقسيمُ ينبنى على الأداء الموقعىِّ للتمييزِ فى الجملةِ قبلَ التحويل إلى تمييزٍ أو عدمِ وجود أداء موقعى، فإن كان للتمييزِ أداءٌ موقعى مفهومٌ فى الجملة المميزة فهو محولٌ عن هذا الموقع، وإن لم يكن له موقعٌ فى الجملة المميزة فهو تمييزٌ غيرُ محول.

أولا: تمييز النسبة المحول:

ذكرنا فيما قبلُ أن هناك جهاتِ تحولٍ أو تنقلٍ لتمييزِ الجملةِ من أحدِ المواقعِ المعنوية والإعرابيةِ فيها إلى موقعيةِ التمييز، وهذه الجهاتُ هى:

أ- التحول من الابتدائية أو النقل عن الابتدائية:

كما فى قوله تعالى: ﴿**أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا**﴾ [الكهف ٣٤][1]، حيث إن الأصلَ يجوزُ أن يكونَ: مالى أكثر من مالك، ونفرى أعز...، فتحول كلٌّ من المبتدأيْن (مال، ونفر) إلى التمييز، فنصبَا، ومنه: زيدٌ أحسنُ وجهًا، والتقدير: وجهُ زيد أحسن.

ويحلو لبعض النحاةِ أن يجعلوا ذلك من قبيل التحول عن المضاف، حيث يقدرون ما سبق بالقول: وجه زيدٍ أحسنُ، ولنلحظ أن (وجها) -وهو التمييزُ المنصوب فى الجملةِ المقدرة- مبتدأٌ، فهو فى رأيى تحولٌ من الابتدائية.

ومنه قولُك: إنه أبدًا أقربُ مصباحًا، وأعظمُ نارًا، إذِ التقديرُ: إنَّ مصباحَه أقربُ، وإن نارَه أعظمُ، ومثله القولُ: هُنَّ أنْتَنُ ريحًا، وأكثرُ ثمنًا، وأجملُ خلقًا.

ب- التحول من الفاعلية:

هو أن يكونَ التمييزُ محولا من موقعيةِ الفاعليةِ إلى موقعيةِ التمييزِ، كأن تقولَ: طاب محمدٌ نفسًا، أى: طابت نفسُ محمد، فتحولت النفسُ - وهى فاعلٌ - إلى تمييزٍ منصوبٍ يزيلُ إبهامَ العلاقةِ بين الفعل (طاب) وفاعله (محمد).

وتقول: تفقَّأ محمودٌ شَحْمًا، حيث الأصلُ: تفقأ شحمُ محمود، فشحم فى الأصلِ فاعلٌ، ولكنه تحوَّل إلى تمييزٍ منصوبٍ.

---

(١) (أنا) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (أكثر) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (منك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بأكثر. (مالا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وأعز) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. أعز: معطوف على أكثر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (نفرا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

ومثلُ ذلك أن تقولَ: تصببَ علىٌّ عرقًا، امتلأَ الكوبُ ماءً، حَسُنَ الحليم عقلاً، وجَادَ الحكيمُ رأيا. حيث انتصبت الأسماءُ المبهمةُ الجامدةُ: (عرقا، وماء، وعقلا، ورأيا) على التمييزِ للجملةِ التى تسبقها، وقد صحَّت أن تقعَ فى موقعيةِ الفاعليةِ فى هذه الجملةِ.

ويجوز أن يكونَ منه: أجملْ بالربيعِ هواءً، حيث التقديرُ: أجمل بهواء الربيع، فيكون (هواء) فاعلا مرفوعا، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

ومثل ذلك: أكرِمْ بسميرٍ خلقًا، وأطيبْ بمصرَ جوًّا.

ومن التمييزِ المحولِ عن الفاعلِ قولُ أبى طالبٍ مخاطبًا النبى ﷺ:

فاصدع بأمرِكَ ما عليكَ غَضَاضةٌ وأبشِرْ بذاك وقَرَّ منكَ عُيُونا[1]

وفيه نصب (عيونًا) على التمييزِ المحولِ عن الفاعلية، حيث الأصل: وقرت عيونُك.

ومن التمييزِ المحولِ عن الفاعليةِ قولُه تعالى: ﴿**وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**﴾ [مريم: ٤]، والأصل: واشتعل شيبُ الرأس، فتحول الفاعلُ إلى تمييزٍ منصوبٍ.

ومثله قوله تعالى: ﴿**فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا**﴾ [النساء: ٤][2]، حيث انتصب التمييزُ (نفسا)، وهو تمييزُ نسبةٍ محولٌ من الفاعليةِ.

---

(١) شرح الكافية: ١-٢٢٢.

(اصدع) فعل أمر مبنى على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (بأمرك) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة باصدع. (ما) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (عليك) جار ومجرور مبنيان وشبه الجملة فى محل رفع خبر مقدم. (غضاضة) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة فى محل نصب على الحالية. (وأبشر) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. أبشر: فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (بذاك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالبشر. (وقر) الواو: حرف عطف. قر: فعل أمر مبنى على السكون المقدر، وحرك من أجل التقاء الساكنين، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (منك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بقر. (عيونا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (طِبْن) طاب: فعل الشرط ماض مبنى على السكون، ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (لكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالطيب. (عن شىء) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالطيب. (منه) جار ومجرور =

ومنه قولُك: يزيد إشراقًا واستنارةً، يزْدان كلامُه فصاحةً وبيانًا.

وفى قوله تعالى: ﴿ **مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَىٰ وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلا تَذَكَّرُونَ** ﴾ [هود: ٢٤]. (مثلًا) اسم نكرةٌ جامدٌ منصوبٌ على التمييزِ للجملة (يستويان)، وهو منقولٌ من الفاعليةِ؛ لأن الأصلَ: هل يستوى مثلهما.

ومنه قولُه تعالى: ﴿ **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً** ﴾ [الزمر: ٢٩]. وفيه نصب (مثلًا) بعد (يستويان) على التمييزِ المنقولِ من الفاعليةِ.

وقولُه تعالى: ﴿ **وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا** ﴾ [يوسف: ٣٠]. (حبا) منصوب لأنه تمييزٌ منقولٌ من الفاعليةِ، والتقدير: قد شغفها حبُّه.

وأرى أن يكونَ منه قولُه تعالى: ﴿ **وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا** ﴾ [الكهف: ١٨]. حيث يجوز أن يكونَ التقديرُ: ولملأك الرعبُ منهم، فيكون (رعبًا) تمييزًا منصوبًا محولًا عن الفاعليةِ. وقد يعرب مفعولاً به ثانيًا.

من التراكيبِ التى نلحظ فيها تحولَ التمييزِ فى أحدِ وجْهَيْه الإعرابيَّيْن من الفاعليةِ قولُه تعالى: ﴿ **كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا** ﴾ [الكهف: ٩١]. حيث تعرب (خبرًا) تمييزًا منصوبًا، وهو محولٌ من الفاعليةِ، والتقدير: وقد أحاط خبرُنا، وقد يكون نائبًا عن المفعولِ المطلق؛ إذ يمكن أن نجعلَه مرادفًا لمصدرِ الفعلِ (أحاط).

= مبنيان، وشبه الجملة فى محل جر، صفة لشىء. (نفسا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فكلوه) الفاء: واقعة فى جواب الشرط حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. كلوه: فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع فاعل، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به، والجملة فى محل جزم، جواب الشرط. (هنيئا) نائب عن المفعولِ المطلقِ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والتقدير: أكلاً هنيئا، أو: حالٌ منصوبة، وعلامة نصبه الفتحة، والتقدير: هانئين. (مريئا) مثل إعراب (هنيئا).

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا** ﴾ [الكهف ٦٨]. وقوله تعالى: ﴿ **وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا** ﴾ [الطلاق: ١٢]. وقوله تعالى: ﴿ **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا** ﴾ [طه: ١١٠].

التحول من نائب الفاعل:

قد تكونُ موقعيةُ التمييزِ فى جملته الأصليةِ التى تحولَ عنها نائبَ فاعل، كأن يقالَ: ضُرِبَ زيدٌ ظهرًا وبطنا، حيث انتصبَ (ظهرا وبطنا) على التمييزِ، وأصله: ضرب ظهرُ زيدٍ وبطنُه، فتحول (ظهر وبطن) من موقعيةِ النائبِ عن الفاعلِ إلى موقعيةِ التمييز، وللنحاة آراءٌ أخرى فى سبب نصب (ظهر وبطن) فى هذا التركيب.

ومثلُه أن يقالَ: فُجِّرتِ الأرضُ عيونا، واستُحْسِنت مصرُ هواءً، واستُعْذِبَ البرتقالُ شرابًا، . . .

التحول من المفعولية:

قد يكون التمييزُ المنصوبُ محولًا من موقعيةِ المفعولية. أى: يصحُّ وقوعُه مفعولاً به فى الجملةِ التى انتصب فيها، كما فى قوله تعالى: ﴿ **وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا** ﴾ [القمر: ١٢]، حيث انتصب (عيونا) على التمييز، وأصله: وفجرنا عيونَ الأرض.

ومن ذلك: غرست الأرضَ شجرًا، وحفرْت الدارَ بئرًا.

وبين النحاة فى هذا القسم خلافٌ بين التمييزِ والبدليةِ والنصبِ على إسقاطِ الخافض، لكنَّ التمييزَ أرجحُ، حيث إن العلاقةَ بين التفجيرِ وبين مفعوله (الأرضِ) علاقةٌ تحتملُ جهاتٍ دلاليةً متعددةً، فتتحدد إحدى هذه الجهات ويزول إبهامُها، بالتمييزِ المنصوبِ المحولِ من المفعوليةِ.

ومنه أن تقولَ: أتريد أن تهيننى خلقًا ؟. فإن التأليفَ يزيد الأجزاءَ الحسنةَ حسنًا. ومنه: ما أحسنَ محمدًا أدبا، وما أكرمَه يدًا، وما أجملَ الربيعَ هواءً.

ثانيا: تمييزُ النسبةِ غيرُ المحول:

ذكرنا أن التمييزَ إذا لم يصحَّ له أداءٌ موقعىٌّ مفهومٌ فى الجملةِ المميزةِ فهو تمييزٌ غيرُ محوَّلٍ، ومن أمثلته: لله دره فارسًا[1]، حيث نصب (فارس) على أنه تمييزٌ للنسبةِ الحاصلةِ من الجملةِ الخبريةِ التعجبيةِ (لله درُّه).

يمتلئ بَدَنُه رِعْدَةً. (رعدة) تمييز منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة، وهو تمييز للنسبة الحادثة من العلاقةِ بين الفعل (يمتلئ) فاعله (بدنه).

ملحوظة: تلحظ أن كلا من (فارس ورعدة) لا يصحُّ وضعه فى موقعٍ من مواقعِ الجملةِ المميزةِ، كما كان ملحوظًا فى تمييزِ النسبةِ المحولِ.

ومنه كذلك: كفى به عليمًا، وكفى به شهيدا، وحسبك به ناصراً[2].

ومنه القول: يا جارتا ما أنت جارةً[3]. بنصب (جارة) على التمييز على أرجحِ الآراء، سواء أجعلت (ما) تعجبيةً نكرةً، أم جعلتها استفهاميةً، حيث يخرجُ الاستفهامُ إلى معنى التعجب.

ومن تمييزِ النسبةِ غيرِ المحولِ ما جاء فى تراكيبِ التعجبِ المختلفةِ، من نحو: أبرَحْتَ جارًا[4]. حيث (جار) اسم نكرة جامد منصوبٌ على التمييز من العلاقةِ القائمةِ بين الفعل وفاعله، ومنه ما ذكر من القول: لله درُّه فارسًا، ويا جارتا ما أنت جارةً. وكذلك كل ما يميزُ ضميرَ الغائبِ فى توجهٍ دلاليٍّ معين، نذكره فيما بعد.

---

(١) (لله) شبه جملة فى محل رفع، خبر مقدم. (دره) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة.

(٢) للمنصوب فى مثل هذه التراكيب وجهٌ إعرابى آخرُ، وهو الحالية .

(٣) (يا)حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (جارتا) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، لأنه مضاف إلى ضمير المتكلم الذى قلب إلى الألف، والتقدير: يا جارتى.(ما) تعجبية مبنية نكرة فى محل رفع، مبتدأ. (أنت) ضمير مبنى فى محل رفع، خبر ما. (جارة) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وقد تكون (ما) حجازية حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (أنت) ضمير مبنى فى محل رفع اسم ما الحجازية العاملة عمل ليس. (جارة) خبر (ما) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وقد تكون (ما) اسم استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ أو خبر مقدم. (أنت) ضمير مبنى فى محل رفع، خبر ما، أو مبتدأ مؤخر لها. (جارة) تمييز منصوب.

(٤) أبرح: قيل من البراح، ويقصد به اشتهار الأمر ـ أو: جاء بما لم يجئ به غيره، أو: تناهى واشتهر وعظم.

وكذلك: ما أحسن الحليمَ رجلًا، أكرِمْ بأبى بكر ضيفًا. لكنك إذا قلْت: ما أحسن الحليمَ عقلًا، فإنه يكون محولا من المفعولية؛ لأنه يصحُّ القولُ: ما أحسنَ عقلَ الحليم. وكذلك: ما أفضلها مقالةً، وما أعقله رأيًا، وأفصِحْ بها كلمةً، وما أبلغَه مقالا.

أما الأساليبُ: يا لك ليلًا، وياله رجلًا، ويالها قصةً، فهو من سبلِ تمييزِ الضمير، فيكون من أنواعِ تمييزِ الذات. وقد تجعله من تمييز النسبةِ، حيث تمييزُ النسبةِ القائمةِ بين معنى التعجبِ والمتعجبِ منه.

ومن أنواع تمييزِ النسبةِ ما يذكر فى أساليبِ التعجبِ مع ذكرِ المتعجبِ منه، كأن يقالَ: ما لزيدٍ فارسًا، محمدٌ لله درُّه فارسًا، يا لمحمودٍ رجلًا. وكذلك: ويل محمود رجلًا، وويحه رجلًا. وكذلك: كفى بِعَلِيٍّ رجلا، وحسبك به شهيدا وناصرا. وكذلك: حبذا سعيدٌ رجلًا...

ملحوظة:

يقسمُ النحاةُ تمييزَ النسبةِ المحوَّلَ أو المنقولَ إلى قسمَيْن:

أولُهما: تمييزُ نسبةٍ متحولٌ أو منقولٌ، كما ذكر فى التحولِ من الفاعليةِ والمفعوليةِ وأمثالِهما.

والآخر: تمييزُ نسبة غيرُ منقولٍ أو غيرُ متحول، وهذا القسمُ يقسمونه إلى اثنين:

أ - **المشبه بالمنقول:** ومنه: امتلأ الإناءُ ماءً، ونعم رجلاًزيدٌ، حيث (امتلأ) مطاوعُ (ملأ)، فكأنك قلت: ملأ الماءُ الإناء، فصار الماءُ تمييزًا منصوبًا بعد أن كانَ فاعلاً، وقد ذكرنا أن مثلَ هذا من قبيلِ المتحولِ أو المنقولِ عن الفاعلية، وإذا قدرنا فعلَ المطاوَعَة بمعناه فإنه يكون غير متحولٍ، وكذلك التقدير فى المثل الثانى: نعم الرجلُ زيدٌ، وأرى أنه لا يصح أن يتحول (زيد) من موقعِ الفاعلية إلا عندَ من يعربونه بدلاً أو عطف بيان من الرجل، فأسلوبُ المدحِ والذم لهما طبيعةٌ خاصةٌ من التركيبِ، وذلك بذكر اسمٍ عامٍ يتضمن المخصوصَ.

ب - **غير المشبه بالمنقول أو المتحول**: ومنه: حبذا رجلًا زيدٌ، حيث (ذا) فاعل (حب)، و(رجلا) تمييزٌ لذا، و(زيد) المخصوص. وأرى أن هذا التركيب لا يختلفُ عن القولِ السابق: نعم رجلاً زيد، فكلا الفعلين له فاعلُه الذى مُيِّز بالنكرةِ المنصوبةِ.

تراكيب تختلف بين نوعى التمييز:

تمييزُ ضميرِ الغائب يختلف بين كونه تمييزًا للذات وكونه تمييزًا للنسبةِ، وهذا الأمرُ يتوقَّف على مدلولِ الضميرِ بين الإبهامِ وعدمِ إبهامه، ذلك على النحوِ الآتى[1]:

أ- إن كانَ ضميرُ الغائبِ مبهمًا لا يعرف المقصودُ منه، حيث لم يذكرْ مرجعُه فإنه يكون تمييزًا للذات، ذلك نحو: يا له رجلاً، يا لها قصةً، وقول على - كرم الله وجهه: «يا له مرامًا ما أبعدَه». وكذلك القولُ: ويحه رجلًا، ويلَه رجلًا، ما أحسنها مقالةً، لله دره رجلًا جاءنى، ويحه رجلا لقيته ويل أمه بشرًا، والقولُ: كفى به عالمًا، حسبك به رجلًا، وقول ذى الرمة:

ويْلَمِّها روحةً والريحُ معصفةٌ والغيثُ مرتجزٌ والليل مقترِبُ[2]

تلحظ أن ضميرَ الغائب فى الأمثلة السابقة لم يذكر ما يعود عليه، فكأن التمييز قد ذُكِر بغرض تفسيرِه عوضًا من عدمِ ذكر مفسِّره.

ولقد ذكر ابنُ الحاجب فى هذا الموضع تمييزَ ضميرِ المخاطب، من مثل: يا لك ليلًا. وأرى أن ضميرَ المخاطب فيه ما يدلُّ على مرجعِه، وهو المخاطبُ الموجهُ إليه الكلامُ، فضميرُ المخاطبِ يدلُّ على الحُضُور.

ب- فإنْ كانَ ضميرُ الغائبِ غيرَ مبهمٍ بأن عُرِفَ المقصودُ من الضميرِ برجوعه إلى سابقٍ عليه، نحو: زارنى محمدٌ فياله رجلًا، ولله دره فارسًا، جالست عليًّا فويحه

---

(١) ينظر: الإستراباذى على الكافية ١-٢١٨.

(٢) (ويل) مصدر منصوب نائب مناب فعله المحذوف وجوبا. (مها) أى: أمها: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (روحة) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (والريح معصفة) الواو: للحال أو للابتداء حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. الريح: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. معصفة: خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة فى محل نصب حال. (والغيث مرتجز) جملة اسمية فى محل نصب بالعطف على ما قبلها، وكذلك الجملة الاسمية (والليل مقترب).

رجلاً، وويلمه شجاعا. فإنه يكون تمييزَ نسبةٍ؛ لأن الضميرَ لمَّا كان المقصود به معروفًا أصبح لا يحتاج إلى مفسِّرٍ، فخلُص التمييزُ للعلاقة القائمة بين أركانِ أسلوبِ التعجب، أو لبيان جهةِ التعجبِ، وهو المعنى المفادُ من مجموع الأسلوب.

ج- وأرى أن الاسمَ المنصوبَ الذى يميز ضميرَ الغائبِ إنما هو من قبيلِ تمييزِ النسبةِ؛ لأن المقصودَ الدلاليَّ من التراكيبِ السابقةِ يكمن فى معنى التعجب، وإنما يكون التعجبُ من وجودِ أطرافٍ هى: المتعجب منه، وجهة التعجبِ، أما جهةُ التعجب فإنها تفادُ من التمييزِ المنصوبِ، ولكن المتعجبَ منه إن احتسبَ الضميرُ بمفرده كان ذلك من قبيلِ الذاتِ أو المفردِ، وإن كان المتعجبُ منه من مجموعِ الضمير ـ وما تألف منه من كلمات وسمته وخصَّتْه بالتعجبِ كحرفِ النداءِ مع اللامِ المفتوحة، أو الفعلِ مع فاعله، أو المصدرِ مع جملته الفعليةِ المقدرةِ، . . . أو غير ذلك ـ كان التمييزُ تمييزَ نسبةٍ.

وأنوه إلى اختلافِ المنصوبِ فى معظمِ هذه التراكيبِ بين التمييزِ والحالِ، ويتضحُ ذلك فى موضعه.

د- ومما يُختلفُ فيه بين النصبِ عن تمامِ الجملةِ والنَّصبِ عن تمامِ الاسمِ القولُ: دارى خلفَ دارك فرسخًا، حيث يميز (فرسخًا) الخلفيةَ فقط، فيكونُ تمييزًا للذاتِ، أو: يميزُ العلاقةَ القائمةَ بين دارى ودارِك، وهى الخلفيةُ، فيكون تمييزًا للنسبةِ، وكونه تمييزًا للنسبةِ أرجح.

تمييز الأسماءِ العاملة

الأسماءُ العاملةُ عملَ الفعلِ تشبه الجملةَ الفعلية؛ لأن الاسمَ العاملَ فيها بمثابةِ الفعلِ والركنِ الآخرِ للجملةِ، أو أنه بمثابةِ الفعلِ وما أضيفَ إليه أو نصبَه أو رفعَه بمثابةِ الركنِ الآخرِ، لذا فإن ما يميزُ هذه الأسماءَ يكون تمييزَ نسبةٍ.

والأسماءُ العاملةُ عملَ الفعلِ من حيث التمييز تنقسم إلى قسمين:

أ- المصادر.　　ب- الصفات المشتقة.

أ- تمييز المصادر:

المصدرُ مع ما أضيفَ إليه أو رفعَه أو نصبَه يمكن أن يكونا جملة، والعلاقةُ بين المصدرِ والركنِ الآخرِ قد تكون مبهمةً تحتاج إلى تفسير وتوضيح وتحديد، ويكون هذا عن طريقِ التمييز. ويمكن لنا أن نتقابلَ مع عدة تراكيبَ فى الجملةِ العربية للتعبيرِ عن تمييز المصدرِ، يمكن أن نجملَها فى قسمين:

أولهما: أن يضاف المصدرُ إلى تمييزه، وحينئذٍ يُجَرُّ بالإضافة. فتقول: أعجبنى طيبُ نفسه، وطيبُ النفس، أُحب فيه كرَمَ خلقه، وكرمَ الخلقِ. تلحظ أن التمييزَ (نفسا، وخلقا) مضافٌ إلى المصدر (طيب، وكرم) فلزم الجرُّ.

والآخر: أن يضافَ المصدرُ إلى غير تمييزه، حينئذٍ يجبُ أن ينصبَ التمييزُ، فتقولُ: أعجبنى طيبُه نفسًا، وكرَمُه خُلُقًا، المصدر (طيب وكرَم) أضيفَ كل منهما إلى ضميرِ الغائبِ، ففصل الضميرُ بين المصدرِ وتمييزِه، فوجب نصبُ التمييزِ (نفسا وخلقا).

وإن شئتَ جعلت ذلك من قبيل التمييز المحولِ عن المضافِ إليه، أو الإضافة.

ب- تمييز الصفات المشتقة:

الصفة المشتقةُ صفةٌ عامةٌ فى علاقتها بموصوفها ـ مهما كان موقعُها الإعرابى- وهذه العلاقةُ العامةُ تحتاجُ إلى توضيحٍ وتفسيرٍ وتحديد باستخدام ما يميزُها، فإذا قلت: هو طويل، فإن صفةَ الطول تحتمل جهاتٍ دلاليةً عديدة، فهى بمثابة المبهم الذى يحتاج إلى ما يميزُه، لذلك كان المنصوبُ الذى يحدد الجهةَ الدلاليةَ للصفةِ المشتقةِ تمييزًا، حيث تقول: هو طويلٌ يدًا .

ولما كانت الصفة المشتقةُ -فى لفظها- جامعةً بين الموصوف وصفته؛ كانت بمثابة الجملة الفعلية، ولذلك فهى يمكن أنْ تعملَ عملَ الفعلِ، لهذا كانت من قبيلِ تمييزِ النسبة؛ لأن ما يميِّزُها إنما يحدد علاقةً، وما يميزُ العلاقةَ تمييزُ نسبةٍ.

من أمثلةِ ما ينتصبُ على التمييزِ بعد الصفاتِ المشتقة:

١- **بعد صيغة اسم الفاعل:** نحو: هو متفقِّئٌ شحمًا، البيت ممتلئٌ خيرًا، العدو مشتعلٌ غيظًا. كلٌّ من الأسماء الجامدة النكرة (شحمًا، وخيرا، وغيظا) منصوبٌ على التمييزِ، وهو تمييزُ نسبةٍ لأنه ورد بعد أسماءِ الفاعلين (متفقئ،

ممتلئ، مشتعل)، وهى بمثابة: تفقأ، امتلأ، اشتعل. ومنه: الشجرةُ ناضجةٌ ثمرًا، ويانعةٌ أوراقًا، وباسقةٌ طولًا.

ومنه ما جاء على صيغة اسم الفاعل، وهو بمعنى اسم المفعول، كأن تقولَ: بيتُه ممتلئٌ خيرًا، والبيتُ ممتلئٌ خيرًا، والأصل: مملوء.

٢- ما ينتصب بعد صيغة اسم المفعول: نحو: هو فى هذه القضية محترَمٌ رأيا، أنت معظَّمٌ قدرًا فى هذه الجلسة. حيث كلٌّ من (رأيا، وقدرا) منصوب على التمييز بعد صيغة اسم المفعول (محترم، ومعظم)، وإذا كان فيهما معنى الثبوت واللزوم فإنهما يكونان من الصفة المشبهة، ولذلك فإنهما قُيِّدَا بالقول: فى هذه القضية، والقول: فى هذه الجلسة.

ومنه: الأرضُ مفجَّرَةٌ عينًا، الحديقةُ مزروعةٌ شجرًا. الدرسُ مفهوم أفكارًا.

٣- ما انتصب بعد الصفة المشبهة: كقولك: هو جميلٌ وجهًا، حيث انتصب (وجها) على التمييز، وقد ميز الجمالَ المسند إلى المبتدإ (هو).

ومن ذلك: هو كريمٌ يدًا، أنت طيبٌ نفسًا، أخوك مهذبٌ خلقًا، إنه طاهرٌ ثوبًا، ونقىٌّ عِرْضًا، وصافٍ قلبًا. ومنه أن تقولَ: الكيسُ ملآنُ ذهبًا، والدار مَلأَى ضُيُوفًا.

٤- ما انتصب بعد اسم التفضيل: نحو قوله تعالى: ﴿**أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً**﴾ [الكهف: ٣٤]، ﴿**إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً**﴾ [الكهف: ٣٩]. ﴿**هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً**﴾ [الكهف: ٤٤][(١)]. ﴿**فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضْعَفُ جُنداً**﴾ [مريم: ٧٥]. ﴿**قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيًّا**﴾ [مريم: ٧٣][(٢)].

---

(١) (هنالك) ظرف مكان إشارى مبنى فى محل نصب، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (الولاية) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمةُ. (لله) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقةٌ بالولاية. (الحق) نعت أو بدل من لفظ الجلالة مجرور، وعلامة جره الكسرة. (هو) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (خير) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ثوابا) تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (وخير) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. خير: معطوف على خير مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، عقبا: تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) (قال) فعل ماض مبنى على الفتح. (الذين) اسم موصول مبنى فى محل رفع، فاعل. (كفروا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة صلة الموصول،=

والتمييزُ المذكورُ بعد اسمِ التفضيلِ على ثلاثةِ أقسامٍ من حيثُ العلامةُ الإعرابية:

أ- ما كان واجبَ النصب:

التمييزُ الذى يجب فيه النصبُ بعد اسم التفضيل يأتى فى تركيبين:

أولُهما: ما كان فيه اسمُ التفضيلِ غيرَ مضاف. وضابطُه المعنوى: ما كان التمييزُ فى تركيبِه غيرَ المفضلِ، وإنما هو جهةٌ معنويةٌ من جهاتِ المفضلِ التى يمكن أن تتعددَ، أما ضابطُه اللفظى: فهو ما لا تستطيعُ أن تجعل فيه التمييزَ خبرًا عن المفضَّلِ، ولكنه يصح أن تخبرَ فيه باسمِ التفضيلِ عن التمييزِ، ثم تخبرَ بهما سويًّا عن المفضل، وإذا جعلْت اسمَ التفضيل فعلًا لأصبح التمييزُ فاعلَه، ويجوز أن يكونَ المفضلُ فاعلًا له كذلك فى كثيرٍ من التراكيبِ. ويمثلُ له بالأمثلةِ المذكورةِ سابقًا، وهذا النوعُ يجب فى تمييزِه النصبُ.

ففى قوله تعالى: ﴿**أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا**﴾ [الكهف: ٣٤]. يكون التمييزُ (مالا) غيرَ المفضلِ (أنا)، ولكنه جهةٌ من جهاته المعنوية المتعددة، وقد تحددت العلاقةُ بين (أنا) و(الكثرة) بهذه الجهة المخصِّصَة. ويجوز القولُ فيه: كثر المالُ، وكثُرْت مالًا، فيصبحُ التمييز فاعلا لاسم التفضيل، كما يجوز أن يكونَ المفضلُ فاعلا، ولا يصحُّ: أنا مال، ولكن يصح: أنا مالى أكثر.

مثل التحليل السابق فى: أنا أعز نفرا: عز النفرُ، أو عززت نفرًا. أنا أقل منك مالا وولدا: قل المال والولد، قلُلت مالا وولدا، ولا يصح أنا نفر، وأنا مال وولد، . . . إلخ، ولكنه يصح أن تقولَ: أنا نفرى أعز، ومالى وولدى أقل. . . إلخ.

ومنه قولُك: هو أعلى منزلةً، وأشرفُ حسبًا. إننى أصدقُ قولًا، وأكثرُ إخلاصًا. إنهما أشد الموجودين ثقةً، وأفضلُهم إتقانا.

= لا محل لها من الإعراب. (للذين) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالقول. (آمنوا) جملة فعلية صلة الموصول لا محل لها. (أى) اسم استفهام مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (الفريقين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه مثنى. (خير) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية فى محل نصب مقول القول. (مقاما) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وأحسن) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. أحسن: معطوف على خير مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (نديا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

فأنت ترى أنه لا يصح الإخبارُ بالتمييز فى الأمثلة السابقة: (منزلة - حسبا - قولا - إخلاصا - ثقة - إتقانا) عن المفضل (هو - هو - أنا - أنا - هما - هما)، حيث لا يقال: هو منزلة... إلخ، ولكن يجوز: هو منزلته أعلى، وحسبه أشرف، أنا قولى أصدق، وإخلاصى أكثر، هما ثقتُهما أشد، وإتقانهُما أفضل، كما أننا لو جعلنا اسمَ التفضيلِ فعلًا لصحَّ جعلُ تمييزِه فاعلاً له، فيجوز (علت المنزلةُ - شرُف الحسب - صدُق القول - كثر الإخلاص - اشتدت الثقة - فضل الإتقان)، كما يجوز أن يكونَ المفضلُ فاعلًا لاسمِ التفضيلِ كذلك، فيجوز (علوْتُ منزلة - شرُفت حسبا - صدقت قولًا - كثُرت إخلاصًا - اشتددت ثقةً - فضُلْت إتقانًا).

ويحلُو للنحاة أن يجعلوا هذا القسمَ من السببى، وهذا فيه كثير من الصواب، إذا تذكرنا أن التمييزَ فى مثلِ هذه الأمثلة لا يصح أن يخبر به عن المفضلِ إذا كان مبتدأ، بل يكون مبتدأ مضافًا إلى ضميرِ المفضَّل، مخبرًا عنه باسمِ التفضيلِ، ثم يخبر بالجملةِ الاسميةِ عن المفضل - كما شرحنا سابقا.

فإذا قلت: زيد أحسنُ منك ثوبًا، فإنك تلحظ:

أ- أن الثوبَ (التمييز) ليس زيدًا (المفضَّل).

ب- أن التمييزَ جزءٌ ينتمى إلى المفضَّل.

جـ- أنه لا يجوزُ الإخبارُ بالتمييزِ عن المفضَّل.

د- أنه يخبرُ عن المفضَّل بجملةٍ اسميةٍ تتكونُ من المبتدإ (التمييز مضافًا إلى ضمير المفضل) وخبرِه اسم التفضيل.

هـ- لو جعلنا اسمَ التفضيل فعلًا لجاز أن يكونَ التمييزُ فاعلَه، أو المفضلَ فاعلًا له.

يذكر ابن مالك: «أفعل التفضيل المميز بسببى، نحو: زيد أكثر مالا، وعلامةُ السببى صلاحيتهُ للفاعلية بعد تصيير (أفعل) فعلًا، كقولك فى زيد أكثر مالا: زيدٌ كثرُ مالُه .....»[1].

(١) شرح التسهيل ٢ - ٣٨١.

من ذلك قولُه تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النساء ٦٦]. (تثبيتا) تمييزٌ لاسمِ التفضيلِ (أشد)، وهو واجبُ النصبِ.

وقولُه تعالى: ﴿فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف ٨١][1].

﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠][2].

﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾ [الفرقان: ٢٤].

﴿أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠].

﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ٧١].

﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ [طه: ١٠٤].

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [الملك: ٢].

---

(١) (الفاء) بحسب ما قبلها. (أردنا) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، فاعل. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (يبدلهما) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائبين مبنى فى محل نصب، مفعول به أول. (ربهما) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة، والمصدر المؤول (أن يبدلهما ربهما) فى محل نصب، مفعول به. (خيرا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (منه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بخير. (زكاة) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وأقرب) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له. أقرب: معطوف على خبر منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (رحما) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) (ما) اسم شرط جازم مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (تقدموا) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (لأنفسكم) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. أنفس: اسم مجرور باللام، وعلامة جره الكسرة، وضمير المخاطبين مبنى فى محل جر بالإضافة، وشبه الجملة متعلقة بالتقديم. (من خير) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالتقديم. (تجدوه) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمير الغائب مبنى في محل نصب، مفعول به أول. (عند) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بتجد. (هو) ضمير فصل مبنى لا محل له من الإعراب. (خيرا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وأعظم) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب، أعظم: معطوف على خبر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أجرا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

والآخر: ما كان اسمُ التفضيل فيه مضافًا إلى غير التمييز:

يجب نصبُ التمييزِ فى التركيب الذى يضاف فيه اسمُ التفضيلِ إلى غيرِ التمييز، أى: يفصلُ بين اسمِ التفضيلِ والتمييزِ بمضاف إليه. فتقولُ: هو أكرمُ الموجودين حسبًا، وأفضلُهم خلقًا. تلحظ أن التمييزَ (حسبًا، وخلقًا) قد فُصل بينه وبين اسمِ التفضيل الذى يميزه (أكرم، وأفضل) بالمضافِ إلى اسمِ التفضيل (الموجودين، وهم)، لذا وجب نصبُ تمييزِ اسمِ التفضيل.

ومنه قولُكَ: علىٌّ أطولُ إخوتِه قامةً، وأفرعُهم طولًا.

المؤمنُ أفضلُ الناسِ خلقًا، وأكثرهم ميلًا إلى الخير.

المثقفُ أكثرُ أبناءِ المجتمعِ معرفةً بالحقوقِ والواجباتِ، وأشدُّهم التزامًا بها ومحافظةً عليها.

إنهما أشجعُ الناس رجلَيْن، وأصلحُ الناسِ حالًا.

ب- ما كانَ واجبَ الجر بالإضافةِ:

ضابطُه المعنوىُّ: ما كان التمييزُ فى التركيبِ هو المفضَّلَ فى المعنى.

أما ضابطُه اللفظىُّ: فهو ما تستطيع أن تجعلَ فيه التمييزَ خبرًا عن المفضَّلِ، وتجعلَ اسمَ التفضيلِ صفةً للتمييزِ. هذا التركيب يجب فيه إضافةُ التمييز إلى اسم التفضيل. والتمييزُ اسمٌ جامدٌ.

مثاله أن تقولَ: هو أكرمُ رجلٍ، وأعزُّ إنسان، تلحظ أن التمييزَ (رجلا وإنسانا) هو المفضل (هو) فى المعنى، كما تستطيع أن تخبرَ بالتمييزِ عن المفضلِ فتقول: الرجلُ أكرمُ، والإنسانُ أعزُّ، كما تستطيع أن تقول: هو رجل أكرم، وإنسانٌ أعزُّ، فتجعلُ اسمَ التفضيلِ صفةً للتمييز، لذلك وجبَ الجرُّ دون النصبِ.

وتقولُ: إنه أفضلُ طالبٍ، فتجرُّ التمييزَ (طالب).

فلو أنك أضفت التمييزَ إلى غيرِ المميز نصبْتَ بالضرورة. فتقول: هو أكرم إخوته رجلًا، وأعزُّ الموجودين إنسانا، إنه أفضلُ المتقدمين طالبًا.

ج- ما احتمل النصبَ والجرَّ بالإضافةِ:

ضابطُه المعنوى: أن يكونَ التمييزُ فى التركيبِ هو المفضَّلَ فى المعنى.

أما ضابطُه اللفظى: فهو أن يصحَّ أن يكونَ التمييزُ خبرًا عن المفضلِ وتجعل اسمَ التفضيل صفةً للتمييز، ويجب أن يكونَ التمييزُ صفةً مشتقةً، وليس اسمًا جامدًا، وهذا الضابطُ الأخيرُ يفترقُ به هذا القسم عما سبقه مما هو واجبُ الجر، حينئذٍ تفصل بين اسمِ التفضيل التمييز بالتنوين ظاهرًا أو مقدَّرًا. كما هو فى قوله تعالى: ﴿**فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾ [يوسف: ٦٤]. حيث (حافظا) تمييزٌ - على الوجه الأرجح - لاسمِ التفضيلِ (خير)، فهو تمييزُ نسبةٍ، وقراءة الأعمش بجرِّ (حافظٍ) بالإضافةِ (خير حافظٍ).

ملحوظة:

إذا قلت: (هو أكرمُ أبٍ)؛ فإنه هو الأبُ؛ لأن الإضافةَ تجعل المضافَ والمضافَ إليه بمثابة الاسمِ الواحد، فكأنك قلت: هو أبٌ أكرَمُ. أما إذا قلت: (هو أكرمُ أبًا)؛ فإنه ليسَ الأب، ولكنه ابنُ هذا الأبِ الذى مُيِّزَ به اسمُ التفضيلِ. حيث أراد المتحدثُ أن يبيِّنَ أن فيه جهةً من معنى الكرم، فميَّزها بالأب، فنُصِبَ على التمييزِ. أما إذا عددْتَ (أبًا) حالًا؛ حيث يكونُ اسمًا جامدًا مؤوَّلًا بالمشتقِّ؛ فإنه يكون الأكرمَ فى حالِ احتسابِه أبًا، أو بالنظرِ إلى أُبُوَّتِه.

فلتلحظْ كيف يتفق التوجهُ الإعرابىُّ مع التوجُّهِ المعنوىِّ، مع الخلافِ فى العلامةِ الإعرابيةِ أو الاتفاقِ فيها.

- وكذلك كل ما يعملُ عملَ الفعل من اسمِ الفعلِ، وأساليب التعجب، والنداء التعجبى وغيرهما. نحو: حسبُك بالقرآنِ كتابًا. يا لَعلىٍّ أبًا، وَيْلُمِّ لذاتِ الشبابِ معيشةً.

****

قضايا متفرقة فى التمييز

فى هذا القسم من دراسةِ التمييزِ تُعرضُ بعضُ القضايا الخاصة به، من:

التعيين (التعريف والتنكير)، والمطابقة فى العدد بين التمييزِ ومميَّزه، والرتبة بين التمييز ومميَّزِه وعاملِه، وجر التمييز بـ (مِنْ)، ومدى توقفِ الكلامِ أو المعنى على التمييزِ، والفصل بين التمييزِ ومميَّزِه، فتوالى تمييزَيْن، وبيان مدى كونِ التمييز مؤكدًا، ثم ما يفرق بين الحالِ والتمييزِ، وذكرِ بعضِ المواقعِ التى تختلفُ بين الحالِ والتمييزِ بقصدِ المدارسةِ والتنبيه، ولهذا الغرضِ تذكرُ بعضُ التراكيبِ الخاصةِ لمناقشةِ ما بها من أوجهٍ إعرابيةٍ.

التعيين فى التمييز

مذهبُ البصريين أن التمييزَ لا يكون إلا نكرةً[1]، وحجتُهم فى ذلك أن التمييز تبيينٌ للجنسِ، وهذا لا يحصلُ إلا بالتنكير. ويؤولون كلَّ ما جاء تمييزًا بلفظِ المعرفةِ إلى النكرةِ، أو تحويلًا يحولُ النصبَ عن وجه التمييزِ إلى عاملٍ آخر.

أما الكوفيون والمازنى والمبردُ وابنُ الطراوةِ فإنهم يجيزون أن يردَ التمييزُ بلفظِ المعرفةِ، وحجتُهم فى ذلك ما جاء فى اللسانِ من معارفَ منصوبةٍ على وجهِ التمييز.

ومما يستشهد به الكوفيون ومن ذهبَ مذهبَهم فى جوازِ تعريفِ التمييز قولُ رشيدِ اليشكرى:

رأيتُك لمَّا أنْ عرفْتَ وجوهَنا صددْت وطبْت النفسَ يا قيسُ عن عمرو[2]

---

(١) الكتاب ١ - ٢٠٥ / الجمل ٢٤٢.

(٢) الحلل فى شرح أبيات الجمل ٣٣٢ / شرح ألفية ابن معطى ١-٥٨١/ شرح التصريح ١-٣٩٤/ الدرر ١-٥٣. وفى بعض المصادر رواية أخرى لا تؤثر فى موضع الشاهد: (لما أن رأيت جلادنا.. رضيت.. يابكر.

(رأيتك) فعل ماض مبنى على السكون، وتاء المتكلم ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، وكاف المخاطب =

حيث ورد تمييزُ النسبة المنصوبُ (النفس) معرفًا بالألف واللام، لكن البصريين ومن نَحَا نَحْوَهُم يؤولونها إلى النكرةِ (نفسا)، أو أنهم يجعلون الألفَ واللامَ زائدتين فيصبح التمييزُ نكرةً.

كما يحتجون بقولِ الشاعر:

علامَ ملئْتَ الرعبَ والحربُ لم تَقِدْ لظاها ولم تُسْتَعْمَل البيضُ والسمرُ[1]

حيث (الرعب) اسمٌ جامدٌ نكرةٌ معرفٌ بالألفِ واللامِ، وهو منصوبٌ على أنه تمييزُ نسبةٍ لعلاقةِ الفعلِ (مُلِئ) بفاعِله (تاءِ المخاطب). لكنها تؤول إلى النكرةِ (رعبًا)، أو أنها منصوبةٌ على نزعِ الخافضِ.

= مبنى فى محل نصب، مفعول به أول. (لما) حرف فيه معنى الشرط مبنى، لا محل له من الإعراب. (أن) حرف زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. (عرفت) فعل ماض مبنى على السكون، وتاء المخاطب ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة شرط (لما) لا محل لها إعرابيا، وجملة الجواب محذوفة دل عليها جملة (صددت). (وجوهنا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر بالإضافة. (صددت) فعل ماض مبنى على السكون، وتاء المخاطب مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة فى محل نصب، حال من المفعول به كاف المخاطب فى رأيتك. أو فى محل نصب، مفعول به ثان لرأى. (وطبت) الواو حرف عطف مبنى لا محل له. طاب: فعل ماض مبنى على السكون، وتاء المخاطب مبنى فى محل رفع، فاعل. (النفس) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يا) حرف نداء مبنى لا محل له إعرابيا. (قيس) منادى مبنى على الضم فى محل نصب. (عن) حرف جر مبنى، لا محل له إعرابيا. (عمرو) مجرور بعن، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالصد.

(١) شرح التسهيل ٢-٣٨٦/ شفاء العليل ٢-٥٥٨/ المساعد ٢-٦٥/ الهمع ١-٢٥٢.

(علام) على: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: اسم استفهام مبنى فى محل جر بعلى، وشبه الجملة متعلقة بالملء. (ملئت) فعل ماض مبنى على السكون مبنى للمجهول. وتاء المخاطب ضمير مبنى فى محل رفع، نائب فاعل. (الرعب) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وقد يكون منصوبا على نزع الخافض. (والحرب) الواو: واو الحال أو واو الابتداء حرف مبنى لا محل له إعرابيا. الحرب: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبنى لا محل له. (تقد) فعل مضارع مجزوم بلم، وعلامة جزمه السكون، وحذف أوسطه لتوالى الساكنين. (لظاها) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وضمير المخاطبة مبنى فى محل جر بالإضافة. والجملة الفعلية (لم تقد لظاها) فى محل رفع، خبر المبتدإ (الحرب). والجملة الاسمية فى محل نصب، حال. (ولم) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له إعرابيا. لم: حرف نفى وجزم وقلب مبنى، لا محل له إعرابيا. (تستعمل) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون مبنى للمجهول. (البيض) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (والسمر) الواو: حرف عطف مبنى. السمر: معطوف على البيض مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

أما قولهم: «كم ناقةٍ وفصيلَها»، حيث إن (فصيلًا) معرفةٌ معطوفةٌ على محل التمييزِ (ناقة) وهو النصب، على أن الواوَ واوُ العطف. لكنها تؤول إلى النكرة (وفصيلًا لها)، أو أن الواوَ تؤولُ إلى معنى المعية، فتكون (فصيل) المعرفة منصوبةً على أنها مفعولٌ معه.

أما أقوالُهم: سفِه نفسَه، وغبن رأيَه، وبطر عيشَه، وألِم بطنَه، ووفق أمرَه، ورشد أمره، وزيد الحسنُ الوجهَ، فقد جعلوا فيها الأسماءَ المعرفةَ المنصوبةَ (نفسه، رأيه، عيشه، بطنه، أمره، أمره، الوجه) تمييزا لما سبقَ عليها.

لكنَّ البصريين يؤولون ذلك على عدةِ أوجه[1]:

أحدهما: أن تجعلَ الإضافة فيه منويةَ الانفصال، فيحكم على المضاف بأنه نكرةٌ.

الثانى: أن يُضمَّنَ الفعلُ المذكورُ اللازمُ معنى فعل متعد، فيصير المنصوبُ منصوبًا على المفعولية، كأنه قيل: سفَّه بالتضعيف، سوَّأ رأيه، . . . .

الثالث: أن ينصب المنصوبُ بإسقاطِ حرفِ الجر، كأنه قيل: غبن فى رأيه، ألم فى رأسه، وجع فى بطنه، . . . ثم أسقط حرف الجر، فتعدى الفعلُ، فنصب.

الرابع: أن يكونَ المنصوبُ منصوبًا على التشبيهِ بالمفعولِ به، ويحمل الفعلُ اللازم على الفعل المتعدى .

المطابقة بين التمييز ومميَّزه

تدورُ قضيةُ المطابقةِ بين التمييزِ وما يميزُه فى ثلاثةِ محاورَ: المطابقة بينهما، والمخالفة فى التطابق، وجواز المحورين السابقين، والمقصودُ بالمطابقةِ أن يكونَ التمييزُ مماثلاً لمميَّزِه فى العددِ: (الإفراد والتثنية والجمع)، وفى النوعِ: (التذكير والتأنيث)[2].

(١) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢ - ٣٨٧.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ٢ - ٣٨٠.

أولا: مواضعُ المطابقةِ بين التمييز ومميَّزِهِ:

يتطابق التمييزُ مع ما يميزُه فى العددِ والنوعِ فى التراكيبِ الآتيةِ:

أ- إن كان التمييزُ هو المميزَ، أى: إن كان التمييزُ عينَ المميزِ، أى: اتحدَا معنًى، وتطابقا فى النوعِ والعددِ. وضابُطه أنه يمكنُ أن يكونَ أحدُهما بدلاً من الآخر، أو صفةً له مع مراعاةِ شروطِ التعريف والتنكيرِ؛ فتقولُ:

كرُم محمدٌ رجلًا - كرُمَتْ سعادُ امرأةً.

كرم المحمدان رجلين - كرُمتْ السعادان امرأتيْن.

كرُم المحمدون رجالًا - كرمت السعاداتُ نسوةً.

تلحظُ التطابقَ بين التمييزِ (رجلا - رجلين - رجالا - امرأة - امرأتين - نسوة) وما ميَّزَه (محمد - المحمدان - المحمدون - سعاد -السعادان - السعادات) فى العددِ: إنْ إفرادًا أو تثنيةً أو جمعًا، وفى النوعِ: إنْ تذكيرًا أو تأنيثًا.

ب- إنْ كانَ التمييزُ بعضًا أو جزْءًا عينيًّا مِنْ ما يميِّزُه؛ فإن المطابقةَ بينهما فى العددِ قائمةٌ؛ فتقولُ:

جَمُل محمدٌ وَجْهًا - جملت فاطمةُ وجهًا.

جُمل المحمدَان وجهَيْن - جملت الفاطمتان وجهَيْن.

جَمُل المحمدُون وجوهًا - جملت الفاطماتُ وُجُوهًا.

ج- فإن كان التمييزُ فى صيغتىِ التعجب (ما أفعلَه وأفعِلْ به) وكان التمييزُ اسمَ عينٍ أو ذات، أو كانَ جزءًا عينيا أو بعضًا مما يميِّزُه تطابق التمييزُ مع المميَّزِ فى العددِ؛ فتقولُ:

ما أجملَه وجْهًا - ما أجملَ وفاءَ وَجْها.

ما أجملَهما وجْهَيْن - ما أجملَ الوفاءان وجهَيْن.

ما أجملَهُم وجُوهًا - ما أجملَ الوفاءَاتِ وجُوهًا.

د- إنْ كانَ التمييزُ فى بابِ التعجبِ باستخدامِ التراكيبِ ذاتِ الأفعالِ أو المصادرِ الدالةِ مع ما تسند إليه وتمييزِها؛ من مثل: حسبك، وكفيك، ونهيك، وكفاك، ونهاك، وحسبك، وويحه، فإنه يتطابقُ مع مميَّزِه فى النوعِ والعددِ؛ فتقولُ:

حسبك بأخيك ناصرًا - حسبك بأختكَ شاهدةً.

حسبك بأخويك ناصرَيْن - حسبك بأختيْك شاهدتين.

حسبك بإخوتك ناصرين - حسبك بأخواتك شاهدات.

وتقول:

ويحه رجلًا - ويحها امرأةً.

ويحهما رجلين - ويحهما امرأتين.

ويحهم رجالًا - ويحهن نساءً أو نسوةً.

هـ- إن كان التمييزُ اسمَ معنى (مصدرًا) وأريدَ بالتركيبِ اختلافُ أنواعه لاختلافِ محالِّه فإنه يكون جمعًا كمميزِه. مثل ذلك قوله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً**﴾ [الكهف: ١٠٣]. حيث (أعمالًا) جمع للمصدرِ (عمل)، وهو منصوبٌ على التمييزِ، وجاء مجموعًا لتنوعِه، فوافق تمييزَه اسمَ التفضيلِ المجموع (الأخسرين).

ومنه: تخالف الناسُ آراءً، وتعاظَمُوا قُوًى، لقد تفتحوا عقولًا، وانشرحوا قلوبًا، وتجمعوا أيادىَ.

ثانيًا: مواضع وجوبِ إفرادِ التمييز:

يلزمُ التمييزُ الإفرادَ فى التراكيبِ الآتيةِ:

أ- إن كان المميَّزُ أفعلَ التفضيلِ، والتمييزُ اسم معنًى، فإن التمييزَ يلزمُ الإفرادَ، ما لم يُقْصدْ بيانُ أنواعِه -كما ذكرنا سابقا- فتقولُ:

محمدٌ أفضلُهم رأيـًا - فاطمةُ أفضلُهُن رأيـًا.

المحمدان أفضلُهم رأيـًا - الفاطمتان أفضلُهُن رأيـًا.

المحمدون أفضلُهم رأيـًا - الفاطماتُ أفضلُهُن رأيـًا.

فإن قُصِد باسمِ المعنى التمييزِ بيانُ أنواعِه فإنه يتطابق؛ فتقولُ:

علىٌّ الأفضلُ قولًا - زينبُ الفضلى قولًا.

العليان الأفضلان قولين- الزينبان الفضليان قولين.

العليون الأفضلون أو الأفاضل أقوالًا - الزينباتُ الفضلياتُ أقوالًا.

ب- إن كان التمييز فى صيغـتى التعجبِ (ما أفعلَه وأفعلْ به)، وهو اسمُ معنًى فإنه يلزمُ الإفرادَ ما لَمْ يُقْصَدْ بيانُ أنواعه؛ فتقولُ:

ما أوجهَه رأيا - أوجِـهْ بها قولًا.

ما أوجَهُهما رأيـًا - أوجهْ بهما قولًا.

ما أوجهَهُم رأيـًا - أوجِهْ بِهِنَّ قولًا.

فإن قصد باسمِ المعنى التمييزِ بيانُ أنواعه فإنه يتطابق؛ فتقول:

ما أقسى عليا تأويلًا - ما أقسى فاطمةَ تأويلًا.

ما أقسى العليَّيْـن تأويلين - ما أقسى الفاطمتيْن تأويليْنِ

ما أقسى العليِّـين تأويلاتٍ - ما أقسى الفاطماتِ تأويلاتٍ

ج- إن لَزِمَ إفرادُ معنى التمييزِ فـإنه يفردُ لفظًا، كأن تقولَ: كرُم هؤلاءِ الرجالُ أصلاً. حيث (أصلًا) تمييزُ نسبةٍ، تفردُه لتـبيِّـنَ أن الرجالَ المذكورين جميعا أصلُهم واحدٌ.

أو تقولَ: نجح المؤمنُون سعيًـا؛ حيث (سعيًا) تمييزُ نسبـةٍ، تفردُه لأنك لا تقصدُ بيانَ أنواعِه.

ثالثًا: مواضع جواز إفرادِ التمييز:

أ- يجوزُ إفرادُ التمييزِ وتطابقُه مع مميَّزه إن كـان المميزُ اسمَ تفضيلٍ والتمييزُ اسمَ عَيْن أو ذات، بخلاف ما إذا كان اسمَ معنى فقد ذكرنا أنه يلزمُ الإفرادَ ما لم يُقْصَدْ بيانُ أنواعه. فتقولُ:

محمدٌ أحسنُ الموجودين وجْهًا - وفاطمة أحسنهن وجهـًا.

المحمدان أحسنُ أو أحسنا الموجودين وجهـًا، أو وجهين.

الفاطمتان أحسنُ أو حسنيا الموجودين وجهـًا أو وجهَيْـن.

المحمدون أحسنُ أو أحسنو الموجودين وجها أو أوجُهـًا.

الفاطمات أحسنُ أو حسنياتُ الموجودين وجْهـًا أو أوجُهـًا.

ب- يجوزُ إفرادُ التمييزِ وتثنيتُه وجمعُه بحسب حقيقته التى يريدها المتحدثُ له؛ فتقول: دارى خلف دارك فرسخًا، أو فرسخَيْن، أو فراسخَ، حيث يكون (فرسخًا) وما يضاعفُه تمييزًا منصوبًا مفردًا أو مثنى أو مجموعًا حسبَ الواقعِ.

وتقـول: حَسُنَ الزيدان داريْن، أو دارًا، أو دورًا. فـتـجمع أو تثنى أو تفـرد حسب واقع ما للزيديْن من عددِ الدورِ.

وتقول: حَسُنَ محمدٌ عَسَلًا وماءً وشايًا...

كما تـقول: كَرُم المحمـدون آباءً، حيث تجمع (آباءً) ولا تريدُ المطابقةَ بـقدرِ ما تريد أن تبيِّن أنّ أباهم ليس واحدًا.

ولكنك تقول: حسُن المحمدون أبًا، فتفردُ التمييزَ (أبًا) لتبينَ أن أباهم واحدٌ.

فإذا كـان لمحمد ثوبٌ واحدٌ فـإنك تقولُ: نظُفَ محـمدٌ ثوبًا، فتـفرد التميـيزَ (ثوبا)، وكأنك تودُّ أن تبيِّـن أن له ثوبًا واحدًا، يكونُ نظيفا دائما، وقد يحتمل أن له أثوابًا أخرى.

لكنك إذا أردت أنْ تبيِّـنَ نظافتَه فى كـثرةِ أثوابِه فإنك تـقولُ: (نظفَ محـمد أثوابًا)، فتجمعُ التمييزَ المنصوبَ (أثوابًا).

قضية الرتبة فى التمييز

تدرس قضيةُ الرتبةِ فى التمييز من جانبَيْن تبعًا لقسمَيْه:

أولهما: الرتبة وتمييز الذات:

ينظر إلى رتبةِ تمييزِ الذاتِ من حيثُ أركانُ التركيب، حيث احتمالُ تقدمِ التمييز على العامل، أو توسطه بين العاملِ والمميَّز.

١- تقدم التمييزِ على عاملِه ومميزه:

يتفق جمهورُ النحاة -وعلى رأسهم سيبويه- على أن التمييزَ لا يتقدم على عاملِه ومميزه، وكذلك كلُّ ما انتُصب عن تمامِ الاسمِ، ويعللونَ لذلكَ بأن عاملَ التمييزِ ضعيف، ومشابهتُه للفعلِ مشابهةٌ ضعيفةٌ، كما أنَّ التمييزَ فاعلٌ فى المعنى، ولا يجوزُ أن يتقدمَ الفاعلُ على فعله. فتقول: أنفقتُ خمسةً وعشرين جنيها، لا يجوزُ تقديمُ التمييز (جنيها) على مميَّزِه العددِ (خمسة وعشرين)، وكذلك سائر أقسام تمييزِ المفرد. وما ذكر من شواهدَ لتقديمِ التمييزِ على عاملِه ومميَّزه يرفضه جمهورُ النحاةِ، ويجعلونه شاذًّا لا يقاس عليه.

أما إذا كان الفعلُ غيرَ متصرفٍ فإنهم يمنعون تقديمَ التمييزِ مطلقا.

٢- توسط التمييز بين عامله ومميزه:

يجوز توسطُ التمييزِ بين عاملِه ومميَّزه إذا كان فعلًا متصرفا، أو ما يعملُ عمله. فتقول: طاب نفسًا زيدٌ. (توسط التمييز نفسا بين العاملِ طاب، والمميزِ زيد).

حَسُنَ وجهًا عمرو. (توسط التمييز وجها بين العامل حسن، وَالمميَّزِ عمرو).

تفقأ شحمًا خالدٌ. (توسط التمييز شحما بين العامل تفقأ والمميز خالد).

ومنه: محمد مشتعلٌ شيبًا رأسُه؛ علىٌّ خلقًا محمودٌ.

فإذا كانَ العاملُ غيرَ متصرف فلا يجوزُ التوسطُ، فتقول: ما أجملَ الربيعَ وردًا، وما أطيبَه هواءً، وأجملْ به منظرًا.

لكن الخلافَ قائمٌ فيما إذا كان التمييزُ بعد تشبيهٍ مركبٍ من المبتدإ والخبر دون ذكرِ أداةِ الشبه، حيث يجيز الفراءُ التوسط، فتقول: محمد حُسنًا القمر، فاطمة إشراقا الشمسُ، على أن يكونَ كل من (محمد وفاطمة) مبتدأ، وكلٌّ من (القمر والشمس) خبرًا.

ويستشهد أبو حيان بقولِ الشاعر الذى وصفه بأنه محدث[1]:

رشًا أتانا وهو حُسْنًا يوسفُ وغزالةً فى صحبة بِلقيس

حيث توسط التمييزُ (حسنا) بين المشبه المبتدإ (هو)، والمشبهِ به الخبر (يوسف).

ثانيهما: الرتبة وتمييز النسبة:

يختلف النحاةُ فيما بينهم فى جوازِ تقديمِ التمييزِ على مميزِه وعاملِه فى تمييزِ النسبةِ بين مجيزٍ ومانعٍ، وذلك على النحو الآتى:

- إذا كان الفعلُ متصرفًا، والتمييزُ منقولٌ، فإن أغلب النحاةِ وعلى رأسهم سيبويه يمنعون التقديم.

- ولكن الكسائى والجرمى والمازنى والمبردَ يجيزونه، واختاره ابنُ مالك.

- وإن كان الفعلُ غيرَ منصرفٍ، والتمييزُ منقولٌ، فإنه لا يجوز التقديم، نحو: زيدٌ أحسن وجهًا من عمرو.

- كذلك يمتنع التقديمُ إن كانَ التمييزُ غيرَ منقول، نحو: كفى بمحمدٍ صديقا.

ومن الشواهدِ التى يذكرها النحاةُ لتقديمِ التمييزِ على عامله، ويجعلونها ضرورةً قولُ أبى الهول الحميرى:

ولستُ إِذَا ذرْعًا أضيقُ بضارعٍ ولا يائسٍ عند التَّعَسُّر من يُسْرِ[2]

---

(١) الارتشاف ٢- ٣٨٦.

(٢) شرح التسهيل ٢-٣٨٩/ شرح الكافية الشافية ٢-٧٧٧.

(لست) ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، اسم ليس. (إذا) ظرف زمان مبنى، فى محل نصب متعلق مضارع. (ذرعا) تمييز منصوب وعلامة نصبه =

حيث قدم التمييز (ذرعا) ـ وهو منصوبٌ ـ على عامِله الفعلِ المضارع (أضيق).

وقولُ الراجز:

ونارُنا لم يُرَ نارًا مثلُها ... قد علمتْ ذاكَ مَعَدٌّ كُلُّها[1]

فقدم (نارًا) -وهو تمييزٌ منصوبٌ- على عامِله الاسمِ الجامدِ (مثل).

وقول ربيعةَ بن مقدوم الضبى:

وواردةٍ كأنها عَصَبُ القطا ... تثيرُ عجاجًا بالسنابك أصهبا

رددْتُ بمثلِ السِّيدِ نهدٍ مُقَلصٍ ... كميشٍ إذا عِطْفاه ماءً تحلبا[2]

(ماء) تمييز منصوبٌ، تقدم على عامله الفعلِ الماضى (تحلَّب)، ومنهم من يجعل (عطفاه) مرفوعًا بفعلٍ محذوفٍ يفسره المذكور، ويجعل (ماءً) منصوبا بالمحذوف.

ومثلُ السابقِ قولُ الشاعرِ نفسه:

إذا المرءُ عيْنًا قَرَّ بالعيشِ مُثْرِيًا ... ولَمْ يُعْنَ بالإحْسانِ كانَ مُذَمَّمًا[3]

= الفتحة. (أضيق) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة. (بضارع) الباء: حرف جر زائد، ضارع: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (ولا يائس) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له، لا: حرف نفى لتأكيده مبنى لا محل له. يأس: معطوف على ضارع منصوب مقدرا. (عند) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، متعلق باليأس. (التعسر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (من يسر) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة باليأس.

(١) شرح التسهيل ٢-٣٩١/ شرح الكافية الشافية ٢-٧٧٩/ المساعد ٢-٦٧.

(نارنا) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (لم ير) لم: حرف نفى وجزم وقلب مبنى لا محل له. ير: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. (نارا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مثلها) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. (قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (علمت) فعل ماض مبنى على الفتح، والتاء للتأنيث حرف مبنى لا محل له. (ذاك) اسم إشارة مبنى فى محل نصب، مفعول به. (معد) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (كلها) توكيد لمعد مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة.

(٢) شرح التسهيل ٢-٣٨٩/ شرح الكافية الشافية ٢-٧٧٣/ الصبان على الأشمونى ٢-٢٠٢.

العجاج: الغبار، أصهب: أحمر، واردة: زراد بها القطيع من الخيل، السيد: الذئب، نهد: ضخم، مقلص: طويل القوائم، ماء: المقصود به العرق، تحلب: أى: سال.

(٣) الصبان على الأشمونى ٢-٢٠٢.

فعلى مذهب الكوفيين يكونُ (المرء) مبتدأ، وجملةُ (قر عينًا) خبرُه. وعلى مذهب البصريين يجعلون (المرءَ) فاعلاً لفعلٍ محذوف يفسره الفعلُ المذكور، فلا شاهَد فيه؛ إذْ يكونُ العاملُ فى التمييزِ متقدمًا عليه، وهو الفعلُ المحذوفُ المقدر.

وقول الشاعر:

ضيَّعْتُ حَزْمِىَ فى إبعادىَ الأمَلا وما ارْعَوَيْت ورأسِى شيبًا اشتعلا[1]

حيث تقدمَ التمييزُ (شيبًا) على العاملِ (اشتعل) ومميزِه الضميرِ المستتر فاعلِ (اشتعل). وقول الشاعر:

أنفسًا تطيبُ بنيلِ المنى وداعى المنونِ ينادى جِهَارا[2]

فقد تقدمَ التمييزُ (نفسا) على عاملِه (تطيب).

لكنَّ بعضَ النحاةِ يجيز تقديمَ التمييز على مميزِه وعاملِه إذا كانَ فعلًا متصرفا، وعلى رأسِ هؤلاء الكسائى وأبو عثمان المازنى والمبرد، ويحتجون لذلك بقول المخبل السعدى:

أتهْجُرُ ليلَى بالفراقِ حبيبَها وما كان نفسًا بالفراقِ تطيبُ

حيث تقدمَ التمييز المنصوبُ (نفسًا) على عاملِه (تطيب)، ومميزِه وهو الجملة.

---

(١) شرح التسهيل ٢-٣٨٩/ المساعد ٢-٦٦/ شرح ابن عقيل ٢-١٩٤/ الصبان على الأشمونى ٢-٢٠١.
(الأملا) مفعول به للمصدر إبعاد، منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والألف للإطلاق حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (رأس) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، خبره الجملة الفعلية (اشتعل).

(٢) شرح التسهيل ٢-٣٨٩/ عمدة الحافظ ٣٦٠/ شرح التصريح ١-٤٠٠/ الصبان على الأشمونى ٢-٢٠١.
(أنفسا) الهمزة للاستفهام حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. نفسا: تمييز مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (تطيب) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (بنيل) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بتطيب. (المنى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (وداعى) الواو: ابتدائية لا محل لها. داعى: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (المنون) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ينادى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ. (جهارا) حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة.

قال أبو إسحاق: الروايةُ: (وما كانَ نفسى بالفراقِ تطِيبُ)[1]، وعلى هذه الروايةِ لا شاهدَ فى هذا الموضعِ ولا تقديمَ لتمييزٍ؛ لأن (نفس) أصبحت اسمَ (كان) مرفوعًا.

جر التمييز بـ(من)

ذكرنا أن (من) الجارةَ علمٌ على التمييز، إذْ شرُطه صحةُ دخولِ (منْ) عليه؛ لذا فإنه يجوز أن يُجَرَّ التمييز بـ(من). لكن هناك أفكارًا متعلقةً بهذه القضيةِ يرادُ إيضاحُها.

دلالة (منْ) الجارةِ فى التمييز:

يختلف النحاةُ فيما بينهم فى الأداءِ الدلالىِّ لـ(منْ) الجارةِ فى التمييزِ، على النحوِ الآتى:

منهم مَنْ يذهبُ إلى أنها زائدةٌ للتبعيضِ، وينسبونه إلى سيبويهِ، أى: إن ما بعدها يكونُ منصوبًا تقديرًا، ويستدلون على ذلك بالعطفِ على مجرورِها بالنصب فى قولِ الحطيئةِ:

طافَتْ أُمَامَةُ بالرُّكْبانِ آونَةً يا حسنَهُ من قوامٍ مَا ومُنْتَقَبا[2]

---

(١) المقتضب ٣-٣٧/ المقتصد ٢- ٦٩٤/ شرح ابن يعيش ٢-٧٤/ شرح التسهيل ٢-٣٨٩/ شرح الكافية الشافية ٢-٧٧٨/ الهمع ١-٢٥٢/ الصبان على الأشمونى ٢-٢٠١.

(٢) ينظر: شرح التصريح ١-٣٩٨/ الصبان على الأشمونى ٢-٢٠٠.

(طافت) فعل ماض مبنى على الفتح، والتاء حرف للتأنيث مبنى، لا محل له من الإعراب. (أمامة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بالركبان) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالطواف. (آونة) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يا حسنه) يا: حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. حسن: منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة، والنداء يفيد التعجب. (من قوام) جار ومجرور، وهو تمييز المتعجب منه المنادى. (ما) حرف صلة للتأكيد. (ومنتقبا) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. منتقبا: معطوف على محل قوام وهو النصب، وعلامة نصبه الفتحة.

حيث جرَّ تمييز التعجب (قوام) بـ (من) الجارة، والأصلُ: يا حسنه قوامًا، ثم عطف على مجرور (من) بالمنصوب (منتقبًا)، بما يدللون به على أن (مِنْ) زائدةٌ، وموضعُ مجرورِها النصب.

كما أنهم يستدلون على كونها للتبعيض أنها لا تزادُ فى المحول عن الفاعلِ فى مثل: (طاب نفسًا)؛ لأن (نفسًا) ليست أعمَّ من الفاعلِ، ويُعترضُ عليه بأنّ (مِنْ) الجارةَ لا تُزادُ إلا فى منفىٍّ.

ومنهم مَنْ يرى أنها لبيانِ الجنسِ، وهذا هو الرأىُ الأرجحُ لديهم. ذلك لأنَّ التمييزَ يكون نكرةً مجردةً، وصفتُه البنيويةُ هذه تتلاءمُ مع صفاتِ ما يدل على الجنس. كما أن التمييزَ - دلاليًّا ـ لا يرادُ بمفهومِ لفظِه الدالِّ عليه فى التركيبِ سوى بيانِ جهةٍ دلاليةٍ عامةٍ فى المبهمِ الذى يميزُه، وليست جهةً دلاليةً خاصةً به، فكان ذلك أكثرَ تلاؤمًا مع دلالةِ الجنسِ، وتسمى حينئذ (من) البيانيةُ.

المواضع التى يمتنع فيها جر التمييز بـ (مِنْ):

يمتنعُ جرُّ التمييز بـ(مِنْ) فى مواضعَ؛ هى:

أ- تمييزُ العدد:

يمتنعُ جرُّ تمييزِ العددِ بِمنْ، ويجوز جرُّ تمييزِ المساحةِ والكيلِ والوزنِ به، فتقولُ: زرعت فدانًا من قمحٍ، واشتريت كيلةً من أرزٍ، وبعتُه قنطارًا من قطن، فتجرُّ التمييز (قمح - أرز - قطن) بـ (من)؛ لأنه تمييز لمساحةٍ وكيْلٍ ووزنٍ، ولا يجوزُ ذلك فى العدد. يعلل لذلك بأن (مِنْ) المبينةَ هذه تفسِّر مع مصحوبِها اسمَ جنسٍ سابقًا عليها، بحيث يحمل ما بعدَها على ما قبلَها معنويّاً، وتمتنعُ فى تمييز العددِ لعدم صحةِ حملِ ما بعدها على ما قبلها، فالعددُ متعددُ، وتمييزُه مفردٌ فى مثلِ: خمسةَ عشرَ رجلا. . . .

ويبدو أن ذلك إنما لأن المساحةَ والكيلَ والوزن تكونُ لأشياءَ غيرِ معدودة، أما العددُ فإنه يكونُ لأشياءَ معدودة، والمعدودُ يكون محددَ النهايةِ، فلا يحتملُ (مِنْ) الابتدائية التى لا تدلُّ على انتهاءٍ. أما معناها فإنه يتلاءمُ مع الأشياءِ غيرِ المعدودةِ.

فإذا أردْتَ عـدمَ تحديد النهاية، فإننى أرى أنـه يمكنُ أن تجرَّ ما كان مميِّـزًا للعدد بـ(منْ)، لكنه يكونُ مـعرفًا، فأرى أنـه يجوزُ أن تقول: رأيتُ أربعـةً من الرجال، انتهيْتُ من مذاكرةِ ستةٍ من الدروسِ. . . .

ب- التمييزُ المحولُ:

يمتنعُ جـرُّ التمـييزِ المحولِ بـ (من) الجارة، سواء أكان مـحولًا من الفاعلية، أم المفعولية، أم الابتـدائية، بشرط أن لا يكونَ التمييزُ عـينَ مميَّزِه. نحو: ياله رجلًا؛ حيثُ يجوزُ القولُ: ياله من رجلٍ.

يعلل لذلك بأن (من) تربُـط بين اسمِ جنسٍ ومفـسـرٍ له صالحٍ لـلحملِ عليـه معنويّاً، والتمييزُ المحولُ يفسرُ نسبةً ولا يفسر لفظـًا، فامتنعَ دخولُها عليه.

قد يتوقـفُ المعنى على التمييـز:

يذكرُ بعضُ النحاة أنه قد يتوقف معنى الجملةِ على ذكرِ التمييز[1]، كأن تقولَ: ما طابَ زيدٌ إلا نفسًا. وأنت ترى أن التمييزَ محصورٌ ومقصور .

ومنه أن تقول: ما جَمُلَ محـمودٌ إلا خطًّا، وما كرُم إلا يدًا. لم يمتلئ المغلوبُ إلا حَنَقًا وغيظًا.

الفصل بين التمييز المضافِ وعددِه:

أ- الفصل بالتنوين:

إذا جُـرَّ التمييـزُ بالإضافةِ وفصلْتَ بين التمييزِ المضاف وبين مميزه بالتنوين فإنك تنصبُ التمـييزَ المجرورَ. ذلك لأن الاسـمَ المميَّزَ أصبحَ تامًّا، فينـصب ما بعده، ففى القول: عندى ثلاثةُ كُتُب، (كتب) مضافٌ إليه مجرور، وعلامةُ جرِّه الكسرةُ، يجوز أن تنـوِّنَ العـددَ فتفـصلَ بين المضافِ ومـا أضيفَ إليه، فـتنصبَ التميـيزَ، فتقولُ: عندى ثلاثةٌ كُتُبـًا.

والنحـاةُ يجعلون (عـشرة) فى الأعـدادِ المركبـةِ بمثـابةِ التنوينِ فى صدرِ العـددِ المركب؛ ولذا جاءَ تمييزُها منصوبًا؛ لأنه يعتبر فصلًا.

---

(١) ينظر: الصبان على الأشمونى على الألفية ٢-٢٠٢.

ب- الفصل بنون التثنية:

إذا فصل بين التمييز المجرورِ بالإضافةِ وبين مميزِه بنونِ التثنيةِ فإنك تنصبُ التمييزَ المجرورَ، ومنه قولُ الربيعِ بين ضبع الفزارى:

إذَا عاش الفتى مائتَيْن عامًا فقد ذهب المروءةُ والفتاءُ[1]

حيث نصب الشاعرُ (عامًا) على التمييزِ لـ (مائتيْن)، وكان حقُه أنْ يضافَ إليها مع حذفِ النونِ منها، فتكونَ (مائتى عامٍ)، والنصبُ كان نتيجةَ تمامِ الاسمِ المميَّز (مائتين) بإثباتِ نونِ التثنية، فكانت النونُ فاصلًا بينها وبين ما أضيف إليها من تمييزٍ، فأصبح حكمُه كحكمِ (عشرين) مع تمييزِها، وهو فى البيت ضرورةٌ.

ج- الفصلُ بنونِ الجمعِ:

من الفصلِ بين التمييزِ ومميزِه العدد تمييزُ ألفاظِ العقودِ، حيث إنها ملحقةٌ بجمعِ المذكرِ السالمِ، ولذلك فإنها تعربُ إعرابَه: الواوُ للرفعِ، والياءُ للنصبِ والجر، ولذا فإن تمييزَ ألفاظِ العقودِ تكون منصوبةً للفصلِ بينها وبين تمييزها بنون الجمع. حيث أصبح الاسمُ تامًّا.

توالى تمييزَيْن:

إذا قلت: اشتريتُ تسعةَ جرامات ذهبًا، فإنَّ فى المثالِ تمييزيْن، لوجود مُبْهميْن، حيث العددُ (تسعة) مبهمٌ أول يحتاج إلى تمييز، فمُيِّزَ بـ (جرامات)، وهو جمعٌ مجرورٌ بالإضافة، أما الثانى فهو (ذهبًا)، حيث إنه تمييز منصوب لجرامات، حيث الجرامُ ما يوزن به، وهو محتمل الاستعمالَ للذهبِ ولغيرِه، فاحتيجَ إلى التمييزِ.

---

(١) الكتاب: ١-١٠٦، ١-٢٩٣/ المقصور والممدود لابن ولاد ٨٣ / المفصل ٢١٤ / شرح التصريح ٢-٢٧٤ / الخزانة ٣-٣٠٦ / . الفتاء: الفتوة، مصدرها الفتى. وفى رواية: اللذاذة.

(إذا) اسم شرط غير جازم مبنى فى محل نصب على الظرفية، والعاملُ فيه جملة الجواب، وهو مضاف إلى جملة شرطه. (عاش) فعل الشرط ماضٍ مبنى على الفتح. (الفتى) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة للتعذر. (مائتين) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى. (عاما) منصوب على التمييز من (مائتين). (فقد) الفاء رابطة جواب الشرط بشرطه حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (قد) حرف تحقيق مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (ذهب) فعل جملة الجواب ماض مبنى على الفتح. (المروءة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. (والفتاء) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب، الفتاء: معطوف على المروءة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ومثلُه أن تقولَ: بعتُه خمسةَ أرادبَّ قمحًا، وسبعةَ عشَرَ طنًّا أرزًا، وخمسةَ قناطيرَ قطنًا، وزرعت ثمانيةَ أفدنةٍ شعيرًا.

ومنه: فى المدرسةِ تسعُمائةِ طالبٍ وطالبةٍ، منهم خمسُمائةِ طالبٍ، وأربعمائةِ طالبةٍ. حيث ميزت (تسع) بـ (مائة)، وميز الاثنان بطالب وطالبة، مع مراعاةِ (مائة) وكذلك: خمس ومائة، وطالب، وأربع، ومائة، وطالبة..

عطف التمييز:

قد يتعاطف تمييزان لمميَّزٍ واحد؛ بحسبِ مرادِ الدلالةِ من التركيبِ على النحوِ الآتى:

أ- أن يكونَ التمييزان مشتركين فى مميزٍ واحدٍ من طريقِ الاندماج العددىّ، فلا يعرف عددُ كلٍّ منهما، أو لا يرادُ عددُه من الكلام، فتقول: معى اليومَ خمسةَ عشرَ كتابًا وكراسةً. وقد عرضنا ذلك فيما سبق.

ب- أن يكونَ التمييزان مشتركيْن فى مدلول مميزٍ واحدٍ، وكلٌّ منهما مرادٌ فى تمييزِه. نحو قولِه تعالى: ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم: ٧٤]. فكل من: الأثاث والرئى مرادٌ به تمييزُ العلاقةِ بين ضميرِ الغائبين الحُسْنِ.

ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٦٦].

هل يكون التمييز مؤكدًا؟

قد يقع التمييز مؤكدًا؛ كما أن الحالَ قد تكون مؤكدةً، كما فى قولِه تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٦][1]. حيث

(١) (إن) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (عدة) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الشهور) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (عند) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وشبه الجملة متعلقة بعدة. (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (اثنا) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الألف؛ لأنه ملحق بالمثنى. (عشر) مضاف إليه مبنى على الفتح فى محل جر، (شهرا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فى كتاب) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل رفع صفة لاثنى عشر.

(شهرا) تأكيدٌ للمضمون من (إن عدة الشهور). الحالُ تكونُ مؤكدةً لعاملها أو لصاحبها أو لمضمونِ الجملةِ السابقةِ عليها، لكن التمييزَ لا يكون كذلك، فهو فى هذا الموضعِ ليس مؤكدًا لعامِله ولا لمميزه.

بين الحال والتمييز

يَذكرُ النحاةُ فروقًا بين الحالِ والتمييز[1]، نذكر هذه الفروقَ مقسمةً إلى ما يخص الجانب الدلالى، وما يخص بنيةَ كلٍّ منهما، ثم ما يخص الجانبَ التركيبى؛ على النحو الآتى:

أولاً: ما يخص الجانب الدلالى:

- تكون الحالُ مبينةً لهيئة شيءٍ ما أثناءَ إحداثِ فعل؛ لذا كانت اسمًا أو جملةً أو شبه جملة. لكن التمييزَ يحددُ جهةً دلاليةً لذاتٍ ما مبهمةٍ، أو لنسبةٍ مبهمةٍ فى جملةٍ؛ لذا كان اسمًا فقط.

- قد تتعددُ الحالُ؛ لأنها بمثابةِ الصفةِ والخبرِ، أما التمييزُ فإنه لا يتعدد؛ ليساير ما ورد من أجلِه من تحديدِ جهةٍ دلاليَّةٍ واحدةٍ لما يميزُه. لكنه قد يكونُ معطوفًا على آخر.

وليس من تعددِ التمييز فكرةُ توالى تمييزين التى ذكرناها سابقًا فى مثل: زرعت أربعة فدادين قطنًا.

- قد تأتى الحالُ مؤكدةً لعاملها، أو لصاحبها، أو لمضمونِ الجملةِ قبلها، نحو قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ [العنكبوت: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا**﴾ [يونس: ٩٩]. وقولك: هذا أبوك عطوفا. حيث الاسم المنصوب (مفسدين) حال مؤكدة لعاملها تعثى، و(جميعا) حال منصوبةٌ مؤكدةٌ لصاحبها (من)، و(عطوفا) حال منصوبة مؤكدةٌ لمضمون الجملةِ (هذا أبوك).

(١) ينظر: الصبان على الأشمونى على الألفية ٢-٢٠٢.

أما التمييزُ فإنه لا يكونُ مؤكـدا لعامله ولا لمميَّـزِه، لكنه قد يكونُ مؤكِّدًا لمفهومٍ ما فى جملتِه، كما ذكرنا سابقًا.

- أما ما يذكرونه من أن الحالَ قد يتوقفُ عليها المعنى فى الجملة، وليس التمييزُ كذلك؛ فإن هذا مردودٌ بما يذكرُ فى هذه القضايا والملحوظات المتفرقة، حيث يتبين أنَّ المعنى قـد يتوقف على التـمييـزِ كـذلك. وقد بيـنا ذلك فى توقُّفِ المعنى على التمييز فى الصفحاتِ السابقة.

ثانيًا: ما يخص بنية كلّ منهما:

- قد تأتى الحالُ فى التركـيبِ اسمًا وجملةً وشبهَ جملة، لكن التـمييزَ لا يكونُ إلا اسمًا فقط. فتقولُ: حضر المدرسُ مـبكرًا وهو يحملُ حقيبته تحت إبطه. حيث كلٌ من الاسمِ المنصوب (مبكرا)، والجملة (هو يحـمل)، وشبهِ الجملة (تحت إبطه) وهما فى مـحل نصب، حالٌ من (المدرس، المدرس، الفاعل الضـمير المستـتر فى يحمل). فأنت ترى أن الحالَ وردت اسما وجملةً وشبهَ جملة.

ولكنك تقول: زرعت ثلاثةَ أفدنة قمحًا، حيث كل من (أفدنة، وقمحا) تمييزٌ، وكلٌّ منهما اسمٌ، ولا يكون التمييزُ إلا اسمًا.

- الحالُ أصلُها أنْ تكونَ مـشتقَّـةً لتتضـمَّـنَ صاحبَهـا، والصفةَ التى تراد له أن يكونَ عليهـا، فتقولُ: أقـبل مسرعًا ضـاحكًا مفتونا بما حـوله حذِرًا منه... فكلُ من: (مسرعا، ضاحكا، مفتونا، حـذرا) حال منصوبة، وهى مشتقة: (اسم فاعل - اسم فاعل - اسم مفعول - صيغة مبالغة).

لكن التميـيز أصلُه أن يكونَ اسمًا جـامدًا، فتقول: حـضر خمسةَ عـشرَ فردًا، منهم تسعةُ رجال، وثلاثُ نساء، وثـلاثةُ أطفالٍ، فكل من: (فردا - رجال - نساء - أطفال) تمييزٌ، وكلها أسماءٌ جامدةٌ.

والحالُ والتمـييزُ قد يتـخالفان فى هذه الصفة، فـقد تأتى الحالُ اسمًـا جامدًا، نحو: هذا ثوبُك قطنًا، وأعبد الله وحدَه، ادخُلُوا الأولَ فالأولَ، مالت خوطَ بان. فكل من (قطنا، وحد - الأول - خوط) حالٌ منصـوبةٌ، وهى أسماءٌ جامدةٌ، وإن كان جمهورُ النحاةِ يؤولونها بالمشتق.

وقد يرد التمـييزُ صفةً مشتـقةً، كأن تقولَ: لله دره فارسًا، ويحـه طالبا، كفى بالله ناصرًا، ﴿وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقـان: ٥٨]، حيث كلٌّ من (فارسا - طالبا - ناصرا) تمييزٌ على أحدِ وجهين، وكلٌّ منها مشتقٌ (اسم فاعل).

ثالثا: ما يخص الجانب التركيبى:

أما من حيث خـصائص التركيبِ فإن الحـالَ قد تتقدمُ على صاحـبها، أو على عاملها إذا كان متصرفًا، إن فعلًا، وإن وصفًـا مشتقا، ولكن التمييزَ لا يتقدم على عامِله عند كثيرٍ من النحاةِ.

مواقع بين الحال والتمييز:

اختلف النحاةُ فيـما بينهم فى توجه موقعِ بعضِ الأسماءِ فى تراكيـبِها بين الحالِ والتمييز؛ منها:

- القول: هذا خاتمك حديدًا، وبابُك سـاجًا... إلخ، حيث كلٌّ من (حديدًا، وساجًـا) منصوبٌ، وهو اسمٌ نكرةٌ جـامد، فاخـتلفوا فى سـببِ نصبِـه بين الحالِ والتميـيز، حيث إنه حالٌ جامـدةٌ؛ لأنها مبينةٌ لأصلِ صاحـبها، وهو من المواضع التى تأتى فيها الحالُ جامدةً.

ومثلها إذا كانت الحالُ فرعًا لصاحـبِها، أو مبينةً لنوعه، كأن تقولَ: هذا قطنُك ثوبًا، وهذا مـالُك ذهبًا. ومـنهم من يرى أن موضعَ هـذه الأسمـاءِ النصبُ على التمييزِ، حيث إنها أسماءٌ جامدةٌ، ولكنها إلى الحالِ أرجحُ.

- القول: كرُم محـمدٌ ضيفًا، حيث (ضـيفا) تنصب على التميـيز؛ لأنها تحدد النسبـةَ فى العلاقةِ بين الكرمِ ومحـمد، ومنهم من يرى أنها تنصبُ على الحـاليةِ، حيث إن الكرمَ حدث لمحمد وهو ضيفٌ.

- التراكيب: - كـفى بالله ناصرًا[1] - ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ٨١] -

(١) (كفى) فعل ماض ناقص ناسخ مـبنى على الفتح المقدر. (بالله) الباء: حرف جر زائد للتـوكيد والإلصاق مبنى، لا مـحل له من الإعراب، ولفظ الجـلالة فاعل مرفـوع، وعلامة رفـعه الضمـة المقدر،ة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (ناصرا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والمفعول به لكفى محذوف يقدر بكفاكم.

﴿كَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥]. - ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٧٠] - ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤]. وكل ما يذكرُ من منصوب بعد هذا الفعلِ أو شبهه، وهو صفةٌ مشتقةٌ، حيث توجَّه إلى أنها تمييزٌ منصوبٌ، ويقوى هذا الوجهَ من الإعرابِ أنه يصح دخولُ (مِنْ) عليه، فيقال: من ناصرٍ، من وكيل، من شهيد... إلخ. ومنهم من يوجهُ نصبَ هذه الأسماء على الحاليةِ، حيث إنها أسماءٌ مشتقةٌ، لكنَّ الحاليةَ فيها تقييدٌ، ولا يصحُّ التقييدُ فى كثيرٍ من هذه الدلالاتِ.

- قولُه تعالى: ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ [المدثر: ٣١]. (مثلًا) منصوبٌ بعد قوله تعالى: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا﴾، فعلاقتُه المعنويةُ باسمِ الإشارةِ، وهى تحديد لجهةٍ دلاليةٍ لاسمِ الإشارةِ المبهمِ، حيث بين أنه يشار إلى مثل، فكان منصوبًا على التمييزِ. وقد يفهم منه بيانُ هيئةِ اسمِ الإشارةِ أثناء الإرادة، فيكون منصوبًا على الحاليةِ.

وفى كلِّ المواضعِ السابقة إذا أريد بالمنصوبِ الحالية فكأنك أردت معنى (فى حالِ كذا)، وإذا أردت به التمييز فكأنك أردت (مِنْ كذا). ففى القول: هذا خاتمك حديدا، أى: فى حال كونه حديدا، أو: من حديد، وبينهما تتضح إرادةُ الحاليةِ أو التمييز.

فإذا أردت التمييزَ وخشيت اللبسَ بالحاليةِ فيجوز لك أن تدخلَ (مِنْ) على التمييز، فتقول: لله دره من فارس، وما رأيت مثله من رجل، وما أصدقه من قائل.

تحليل بعض التراكيب

القول: يا جارتا ما أنت جارة. فى (جارة) وجهان:

أولهما: أن تكونَ تمييزًا منصوبًا لأسلوبِ الاستفهامِ الذى يفيدُ المدحَ الشائعَ، أو التعجب، وكلاهما يحتاجُ إلى تمييزٍ لتحديد جهةِ المدحِ، أو جهةِ التعجبِ، وصحَّ ذلك لجوازِ تحمل (جارة) (من) الجارّة، وهى من علمِ التمييز، فيصح القولُ: ما

أنت من جارةٍ، وعليه فإن (ما) الاستفهامية فى محل رفع، مبتدأ أو خبر مقدم، و(أنت) ضمير مبنى فى محل رفع، خبر، أو مبتدأ مؤخر.

ثانيهما: أن تنصبَ (جارةً) على الحاليةِ، والتقدير: ما أنت مجاورةً، كأنه يمدحُها، أو يتعجب منها فى حالِ مجاورتها، وإعراب (ما أنت) كالإعرابِ السابقِ.

- يجوز أن تُحْتَسبَ (ما) حجازيةً، فتكون عاملةً عمل (ليس)، فتكون (أنت) اسمها، و (جارة) منصوبة على أنها خبرُها.

- يجوز أن ترفعَ (جارة) على أن (ما) نافيةٌ غير عاملة، و (أنت جارة) جملةٌ اسميةٌ من مبتدإ وخبر.

- ويجوز أن ترفع (جارة)، على أن (ما) استفهامية، فتكون مبتدأً أو خبرًا مقدَّما، وركنه الآخر (أنت). ثم ترفع (جارة) على أنها خبرٌ لمبتدإٍ محذوف، ويكون التقديرُ: ما أنت ؟ أأنت جارة ؟ على سبيلِ الاستفهام البلاغى.

****

القول: هذا خاتم حديد. فى (حديد) ثلاثة احتمالاتٍ للنطقِ، يترتبُ عليها ثلاثةُ أوجهٍ إعرابيةٍ:

أولها: النصب: حيث ينصب (حديد) على التمييز أو على الحال، وينون (خاتم) بالضم، فيقال: هذا خاتمٌ حديدًا، ويعنى دلاليا: هذا خاتم حالَ كونِ أصلِه حديدًا. أو: من حديد .

ثانيها: الرفع: حيث يرفع (حديد) مع التنوين، فيكون صفةً لخاتم، وينون (خاتم) بالضم، فيقال: هذا خاتمٌ حديدٌ، ويعنى دلاليا: هذا خاتم صفته الحديدُ.

ثالثها: الجر: حيث يجر (حديد) مع التنوين، على أنه مضافٌ إليه، فيقال: هذا خاتمُ حديدٍ، ويعنى دلاليا: هذا خاتمٌ من حديدٍ.

****

إذا قلت: عندى جبَّـةٌ خـزًّا. فإن (خـزًّا) فيها أوجهٌ تبعًا للمعنى:

- إن أردت مقدارَ الخزِّ فإنها تُنصَبُ على التمييزِ. أو: أردت جهة الأصل.

- وإن أردت الصنعَ والخامَ فإنها تنصبُ على الحاليةِ.

- يجوز أن ترفعها على أنها نعتٌ لما قبلَها، فتقول: عندى جبةٌ خـزٌّ.

- يجوز أن تُجَـرَّ على الإضافةِ إلى ما قبلَها، فتقولُ: عندى جبةُ خـزٍّ.

- كما يجوز أن تُجَـرَّ بـ (مِنْ) التى تفيدُ معنى البعضية، فتقولُ: عندى جبةٌ من خـزٍّ.

****

الخلاف الدلالى للتمييز فى القول: كرُمَ زيدٌ أبـًا: إن صحَّ أن يكونَ التمييزُ خبرًا للاسمِ قبله أو لملابِسِه المقدَّر، نحو: كَرُمَ زيدٌ أبـًا، جازَ فيه وجهان[1]:

أولهما: أن يكون (زيدٌ) هو الأب، والتقـديرُ: كَرُم زيد نفسُه أبا، وصـحته أنه يجـوزُ أن تدخلَ عليه (مِنْ) الجـارة، أى: كـرم زيدٌ من أب، وتكون (أب) تمييـزًا منصوبًا للعلاقة بين الكرم وزيد، ولا يكون مـحوَّلًا عن الفاعل. ويصح أن تقولَ: زيدٌ أبٌ، أو زيدٌ كرُم.

ثانيهـما: أن يكون المميـز ليس زيدًا، وإنما هو أبوه، ويكونَ التقـديرُ: كرُم أبو زيدٍ، أى: ما أكـرم أباه، ويكون تمييزَ نسـبةٍ محـولًا من الفاعلِ، وصحـته أنه لا يجوزُ أن تدخلَ عليه (من) الجارة.

ولا يصح أن تقـولَ فى هذا التـقديرِ: زيدٌ أبٌ، ولا زيدٌ كـرُمَ. فـالمعنى على التقدير الأول أن زيدًا هو الأبُ، وهو المنسوبُ إليه الكرمُ. وعلى التقديرِ الثانى أن أبا زيدٍ هو المنسوبُ إليه الكرمُ.

****

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٢ - ٣٧٩.